القيادة العامة لقوة دفاع البحرين
مديرية الإرشاد والثقافة

التاريخ العسكري لقوة دفاع البحرين
النشأة والتطور

إشراف:
العميد الركن الدكتور
عبد العزيز عبدالله العجمان
مدير الإرشاد والثقافة

إعداد:
المقدم أحمد محمد السويدي
ماجستير صحافة
المقدم محمد قطامي الكبيسي
ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر
محمد مصطفى محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة

ملك البلاد المفدى القائد الأعلى

صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة

رئيس الوزراء الموقر

صاحب السمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة

ولـــي العهـد القـائد العـام

شكر وتقدير

تتشرف القيادة العامة لقوة دفاع البحرين أن ترفع خالص الشكر والتقدير للمقام السامي إلى حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين القائد الأعلى لقوة دفاع البحرين على رعاية جلالته وتوجيهاته السديدة في إعداد هذا البحث عن نشأة وتطور قوة دفاع البحرين، والتي جاءت انطلاقاً من اهتمام جلالته بدراسة تاريخ البحرين القديم والحديث؛ لإبراز الإنجازات العظيمة التي حققها قادة وأبناء الوطن على مر العصور؛ لإعلاء البناء الحضاري لمملكة البحرين، والاهتمام بالتاريخ الذي فيه خير وصالح الوطن وأبنائه بصفة عامة، والعسكريين بصفة خاصة، وإن الشكر موصولاً إلى صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء الموقر على اهتمامه بتاريخ البحرين، والعمل على نشره، وتدريسه في الجامعات، والمدارس الحكومية، وصاحب السمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد القائد العام لقوة دفاع البحرين، على رعايته للدراسات والبحث العلمي، ورعاية الباحثين والدارسين من أبناء الوطن بصفة عامة، ومن منتسبي قوة دفاع البحرين بصفة خاصة، وحثهم على إجراء البحوث والدراسات الهادفة لخدمة مملكة البحرين بعد التحاقهم بالدراسات العليا في مختلف التخصصات في جامعات الدول العربية والأجنبية.

والشكر لمعالي الفريق أول ركن الشيخ خليفة بن أحمد آل خليفة وزير الدفاع نائب القائد العام على إشرافه ومتابعته لمحتوى هذا البحث، لما لتوجيهاته السديدة من أهمية أسداها بحكم إلمامه وإطلاعه الواسع بتاريخ البحرين العسكري الحديث، ومعلوماته الوفيرة بهذا الشأن وذلك لمعاصرة معالي الوزير نائب القائد العام لنشأة وتطور قوة دفاع البحرين موضوع الدراسة. كما نشكر سعادة الفريق طبيب الشيخ محمد بن عبدالله آل خليفة وكيل وزارة الدفاع على دعمه ومساندته لجهود إعداد هذا البحث، والشكر موصلاً إلى سعادة اللواء الركن الشيخ راشد بن عبدالله آل خليفة رئيس هيئة الأركان على تشجيعه الدائم لإعداد هذه الدراسة، واهتمامه وحرصه على نشر التاريخ العسكري بين ضباط، وأفراد قوة دفاع البحرين، وسعادة الوكيل المساعد للإدارة العميد الركن الشيخ محمد بن عبدالله آل خليفة لمتابعته الدائمة لإنجاز هذا العمل المشرف.

تقديم

بناء على توجيهات القيادة الحكيمة في قوة دفاع البحرين، حرصت مديرية الإرشاد والثقافة على إصدار هذا الكتاب الذي يتناول نشأة وتطور قوة دفاع البحرين؛ ليكون مرجعاً تاريخياً وعلمياً للعسكريين، وللمهتمين بتاريخ البحرين العسكري الحديث في قوة الدفاع، وتدريسه في المعاهد، والمدارس العسكرية للضباط، وضباط الصف، والأفراد. (والذي يعتبر امتدادا للتاريخ العسكري العريق للبحرين في العصر الحديث والمعاصر)، حيث يلقي هذا البحث الضوء على الإنجازات الكبيرة التي تمت في كافة الأسلحة، والوحدات العسكرية حديثاً، ويشير إلى القواعد الراسخة والثابتة، والمنطلقات الأساسية التي مهدت لقيام هذا الصرح الدفاعي المميز، وبناء لبناته القوية بفضل حكمة ورعاية قيادة المملكة الحكيمة، فجاء بنياناً قوياً، ومتكاملاً، ومنظماً، وعلامة بارزة في تاريخ البحرين الحديث.

ولم تأت أهداف هذا الكتاب من أجل تسجيل الكثير من المرتكزات الهامة، والمراحل الحاسمة في تاريخ هذه المؤسسة العسكرية فحسب بل جاءت منطلقاً نحو المزيد من إعلاء البناء، وصولاً إلى مراحل التطور والتحديث؛ لكي يستفيد منه الدارسون، والباحثون، ومراكز البحث التاريخي، وأن يكون معينا للدارسين من الضباط والأفراد في قوة دفاع البحرين بما يحتويه هذا الكتاب من معلومات قيمة تعود بالفائدة العلمية والتاريخية على الدارسين في معاهد، ومدارس قوة الدفاع المختلفة، ومكتباتها المتخصصة والعامة.

مقدمة

تتناول هذه الدراسة المسيرة التاريخية لقوة دفاع البحرين منذ تشكيلها عام ١٩٦٨، ومراحل التطوير التي شهدتها أسلحتها المختلفة، مع إلقاء الضوء على جهود قيادة مملكة البحرين في بناء هذه المؤسسة، والخطط والاستراتيجيات التي اتبعت في تأسيسها وتطويرها، والدور الذي اضطلعت به قوة الدفاع في خدمة المجتمع، وترسيخ أمنه واستقراره، والتنمية المستدامة لقطاع كبير من المجتمع بالمملكة.

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها كونها توثق لتاريخ مؤسسة عريقة ورائدة، نشأت في ظل ظروف محلية، وإقليمية، ودولية هامة، وبالتالي فقد أدت دوراً حيوياً كانت له انعكاساته الإيجابية على المجتمع والدولة على حد سواء.

وتتأكد أهمية هذه الدراسة لسببين:

أولاً: أنها أول دراسة توثيقية منهجية تتناول تاريخ قوة دفاع البحرين منذ نشأتها وتطورها حتى الآن.

ثانياً: أنها تطمح إلى توضيح دور هذه المؤسسة في خدمة المجتمع، وما تؤديه من دعم ومساندة للأشقاء في دول مجلس التعاون، والدول العربية.

أهداف الدراسة:

أما أهداف هذه الدراسة فهي:

- رصد الجهود الأولى في تأسيس قوة دفاع البحرين.
- تسجيل المنعطفات الهامة في تاريخ مسيرة قوة دفاع البحرين.
- بيان جهود قيادة المملكة في بناء هذا الصرح وإعلاء شأنه، وتوفير كل الإمكانيات التي تهيئ له النجاح واستمرار المهام التي يؤديها.
- المتابعة المستمرة والحثيثة لخطط التطوير والتحديث لأسلحة قوة الدفاع المختلفة.
- إبراز الرقي والمستويات المتقدمة التي ضاهت بها قوة الدفاع مثيلاتها في الدول المتقدمة.

منهج الدراسة :

ستتخذ الدراسة منهج الدراسة التاريخية، حيث تقوم على رصد المؤشرات الأساسية في تأسيس قوة الدفاع، ووصف طبيعة ومهام أسلحتها الرئيسة، بهدف الحصول على معلومات كافية حول تاريخ المؤسسة، وبعد تصنيف الحقائق يتم توصيفها للخروج بنتائج ودلالات تخدم الموضوع مدار البحث.

سيستخدم هذا البحث الأسلوب الوصفي، ويعتمد على مدخل البحث المكتبي، والوثائقي، الذي يعول أساساً على الاستفادة من الوثائق المطبوعة وتقييمها، هذا إضافة إلى الاستقصاء الميداني مع الجهات المعنية، لاستجلاء المعلومات المطلوبة، وقد تم توخي الإحاطة الشاملة لموضوع الدراسة الذي يتألف مجتمعها من أسلحة، وحدات قوة دفاع البحرين المقاتلة، الإدارية، والفنية.

المبحث الأول

بداية تاريخ مملكة البحرين العسكري

بداية تاريخ مملكة البحرين العسكري

أطلق العرب اسم (البحرين) على الإقليم الساحلي الممتد من رأس الخليج العربي شمالاً بما فيها (كاظمة) إلى عمان جنوبا، كما تشمل الجزر المجاورة لساحل الخليج العربي، المعروفة وقتئذ بجزر(أوال). وظل هذا المفهوم حتى قبيل منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، حيث أصبح لفظ البحرين يطلق على مجموعة جزر البحرين فقط، إن استمر إطلاق الكل على الجزء إلا أنه بقي يطلق لفظ البحرين على الجزر وأكبرها جزيرة (أوال) والتي تنسب إلى صنم كانت تعبده قبيلة وائل العدنانية تلك القبيلة التي حلت في البحرين مع القبائل العربية الأخرى حوالي القرن الرابع الميلادي.[١]

ويقول ياقوت الحموي: إن أوال كانت على مسيرة يوم من الساحل. ويلاحظ هنا أن جزيرة البحرين كان يطلق عليها اسم أوال[٢].

ويقول الريحاني إن تسمية البحرين كانت سائدة على هذه المنطقة من شرق الجزيرة العربية حتى ظلت تتجزأ، أو تصغر إلى أن احتفظ بها سكان أكبر الجزر القريبة من الساحل الشرقي. فأطلقوه عليها. ويضيف: إنه ليس بين مسقط والبصرة أجمل من مركز هذه الجزيرة ، وليس أصلح منه للتجارة أو الحرب، فهي تتوسط الخليج في زاوية حصينة منه، كأنها بارجة راسية بين قطر والقطيف[٣].

مملكة البحرين أرخبيل يتكون من ٣٥ جزيرة، مجموع مساحتها ٧٠٧ كيلومتراً مربعاً، وتقع في منتصف الساحل الجنوبي الغربي للخليج العربي بمحاذاة الساحل الشرقي للملكة العربية السعودية، ويتميز سطحها بأنه منبسط، قليل الارتفاع، متنوع في تفاصيله، ويتألف من منخفض داخلي يحيط به جدار صخري، وينحدر السطح تدريجياً باتجاه الأطراف، وتتميز بطول سواحلها، وكثرة ينابيع المياه الحلوة في قاع البحر.

---

(١) حمد بن عيسى آل خليفة. الضوء الأول، البحرين، ١٩٨٦، ص١٧

(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ،ج١، ١٩٥٧م، ص ٥٠٦

(٣) أمين الريحاني : ملوك العرب ، دار الجيل، بيروت ١٩٨٧، ص ٧٢٠، ٧٢١

يسود جزر مملكة البحرين مناخ صحراوي، ووجود فصلين رئيسين: فصل قليل الأمطار يمتد من شهر نوفمبر حتى أبريل، وفصل جاف يمتد من مايو حتى أكتوبر، مع ارتفاع نسبة الرطوبة معظم أيام السنة، خاصة في فصل الصيف.

يبلغ عدد سكان مملكة البحرين حسب إحصائية أبريل ٢٠٠١م، (٦٥٠,٦٠٤) نسمة، ويلاحظ تضاعف هذا العدد سبع مرات خلال العقود الستة الماضية، ويبلغ معدل النمو السكاني ٢,٧٪، وتتميز بارتفاع كثافة السكان، حيث يعيش ٩١٤ شخصاً في الكيلومتر المربع، وتحتل مملكة البحرين المرتبة ٣٩ في تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة.

أولاً: التاريخ العسكري القديم

يتمتع الخليج العربي بأهمية فائقة جعلته محط اهتمام القوى العالمية الكبرى على مختلف عصور التاريخ ، فموقعه المتوسط جعله طريقاً مائياً، وممراً سهلاً للتجارة بين الهند وجنوب شرق آسيا من ناحية، وأوربا من الناحية الأخرى ، ولعل ذلك يفسر تسابق تلك القوى للسيطرة على هذه المنطقة الحيوية للعالم، منذ دخلها الإسكندر الأكبر قديماً، وحتى التنافس بين القوى الاستعمارية حديثا، بداية بالاستعمار البرتغالي، وحتى الاستعمار البريطاني، وعندما اكتشف البرتغاليون طريق رأس الرجاء الصالح لم تتأثر أهمية الخليج بسبب تجارة اللؤلؤ المستخرج من مياهه، ثم إن اكتشاف البترول أدى إلى زيادة الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي، وجعله محل صراع كبير بين القوى العالمية الكبرى.

وإذا كان الخليج العربي يتمتع بهذه الأهمية وهذه المكانة في الصراع بين القوى الكبرى في كل العصور، فإن البحرين بموقعها في قلب هذا الخليج جعل منها نقطة الارتكاز الرئيسة في أهمية الخليج، فهي ومنذ أقدم العصور حينما كانت تسمى (ديلمون) في الألف الثالث قبل الميلاد، وتعتبر جنة الأدب السومري في ذلك الوقت .ومصدر الأحجار الكريمة بالنسبة لمعظم عواصم الشرق العربي القديم[٤].

ولا زالت البحرين تحتفظ بتلك الأهمية في الخليج العربي منذ ذلك التاريخ القديم وحتى الآن، بسبب ذلك، ولموقعها الهام في منطقة الخليج، وكان ذلك عاملاً رئيساً في

(٤) فيصل عبد الله وآخرون: الخليج العربي، دراسات تاريخية منذ أقدم العصور حتى الوقت الراهن، دمشق ١٩٩٣م،ص١٥

تبوئها صدارة الأحداث في تلك المنطقة، ودخولها نطاق الصراع بين القوى المحلية والدولية، واهتماماتها للسيطرة عليها. ويمتد تاريخ البحرين عبر العصور القديمة إلى الألف الثالث قبل الميلاد، حيث كانت هذه الجزيرة عامرة بالسكان، حتى قيل أنه كان فيها ثلاثون مدينة[٥]، فإن البحرين قبل الفتح الإسلامي لم يكن فيها سلطة قائمة تنتمي إلى أي من الدول المجاورة الكبيرة التي عرفتها المنطقة في ذلك الوقت، بما فيها الأسرة الساسانية التي تحكم فارس، وصاحبة النفوذ الواسع، ولم يثبت وقوع البحرين تحت أي حكم مباشر لأي قوة خارجية[٦]، وعند ظهور الإسلام كانت البحرين تتمتع بقدر كبير من الاستقرار، والأمن والرخاء في ظل التفاهم الاجتماعي بين أبنائها على اختلاف أجناسهم وعقائدهم، وقد أعطاهم ذلك قدراً من التسامح الفكري لا نظير له في أماكن عديدة أخرى من شبه الجزيرة العربية[٧].

إن تاريخ البحرين يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبحر، وذلك بحكم الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به البحرين في وسط منطقة الخليج ، وكان لزاماً على كثير من السفن أن تمر بالبحرين في فترات التاريخ؛ للتزود بالماء والغذاء والوقود، ثم إن جزر البحرين محاطة بكثير من مغاصات اللؤلؤ التي زادت من شهرتها، والذي كان يأخذ طريقه إلى أسواق الشرق والغرب ليباع بأغلى الأثمان، هذه الأسباب وغيرها دفعت الغزاة لمحاولة فرض السيطرة على البحرين، مما جعلها عرضة للغزوات البحرية منذ القدم.

فعبر العصور القديمة تعرضت البحرين إلى كثير من الأطماع العسكرية. فتعرضت دلمون خلال تاريخها الطويل، وبمراحلها الثلاث التاريخية إلى أكثر من هجوم عسكري:

- ❖ الهجوم العسكري الآكادي ١٩٩٠ ق/م
- ❖ الهجوم العسكري الكاشي ١٦٥٠ ق/م
- ❖ الهجوم العسكري الأشوري ٦٥٠ ق/م

وهذه الهجمات العنيفة لم تؤثر في جزيرة دلمون، حيث استخدمت السفن الحربية لصد هذه الغزوات[٨].

---

(٥) أمين الريحاني: مرجع سابق، ص٧٢٢.

(٦) البلاذري : فتوح البلدان، دار النشر للجامعيين ، بيروت١٩٥٧م، ص٧٨

(٧) محمد العزب موسى: صفحات من تاريخ البحرين ، قصة الحضارة من ديلمون إلى التاريخ الحديث، مطابع وزارة الإعلام، البحرين، بدون تاريخ، ص١٨٣

(٨) عبد الرحمن سعود مسامح. مقدمة في تاريخ البحرين القديم . البحرين، مطبوعات مؤسسة الأيام. سنة ١٩٩٧م ص٢٥٩.

ثانياً: التاريخ العسكري الحديث

١ ـ نبذة تاريخية عن هجرة العتوب :

لم تكن البحرين فيما مضى بدون قوة عسكرية، وسيرتها تزخر بالكثير من الوقائع والمعارك الحربية التي قام بها الأسطول البحريني على مر العصور، فلقد كانت البحرين تمتلك أسطولا بحرياً من أكبر الأساطيل في المنطقة لحقبة طويلة من الزمن.[١١]

فمنذ أن نزح (العتوب) ومنهم: آل خليفة، وآل صباح، ومن والآهم من الجزيرة العربية نحو الخليج العربي في مستهل القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي. واستقرارهم على شواطئه زاد اهتمامهم ببناء الأساطيل العسكرية والتجارية[١٢].

يرجع أصل العتوب إلى مجموعة من القبائل التي تحالفت وتصاهرت فيما بينها في إقليم نجد بوسط شبه الجزيرة العربية، وكانت هجرتهم قد اتجهت من الهدار حيث موطنهم الأصلي بمنطقة الأفلاج في إقليم نجد إلى شبه جزيرة قطر، إلا أنهم لم يستقروا فيها، ولكنهم فضلوا الاتجاه نحو الشمال مع ساحل الخليج، واستقر العتوب منذ بداية القرن الثامن عشر الميلادي في موقع الكويت، وبعد مرورهم بقطر، ثم البصرة توالت هجراتهم وتزايدت قوتهم في تلك المنطقة، وعاشوا خلال النصف الأول من ذلك القرن إلى أن تهيأت لهم الظروف عقب التحالف فيما بينهم لإعلان استقلالهم عام ١١٦٥هـ/١٧٥٢م،[١٣] وذلك حينما اتفقت الأسر الثلاث الرئيسة للعتوب ممثلة في زعمائهم: الشيخ خليفة بن محمد، والشيخ صباح بن جابر، والشيخ جابر بن عتبة، على أن يتولى آل خليفة شئون التجارة والمال، وآل صباح شئون الحكم والسياسة، وآل جلاهمة شئون البحر. حتى قرر آل خليفة الرحيل من الكويت إلى الزبارة في قطر.

ولم يأت عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م إلا وقد أصبحت الزبارة أحد الموانئ الهامة على ساحل الخليج العربي[١٤] ، وأخذت في النمو والاستقرار تحت حكم آل خليفة، وقد أدى ازدهار الزبارة إلى تطلع القوى المجاورة لمنافستها ، ولما كانت جزر البحرين التي تقع في مواجهة الزبارة تخضع لنفوذ نصر آل مذكور الذي يدين بالولاء للفرس، فقد أخذ

---

(١١) حمد بن عيسى آل خليفة. الضوء الأول. مرجع سابق /ص١١٨

(١٢) المرجع نفسه. ص١٦٤

(١٣) عمر بن صالح بن سليمان العمري : التطور السياسي للبحرين ١٨٠٠-١٨٩٢م، دار الفكر ، بيروت١٩٩٦م، ص ٥٨ -٥٩

(١٤) المرجع نفسه، ص٦٢-٦٣

ثانياً: التاريخ العسكري الحديث

١ ـ نبذة تاريخية عن هجرة العتوب :

لم تكن البحرين فيما مضى بدون قوة عسكرية، وسيرتها تزخر بالكثير من الوقائع والمعارك الحربية التي قام بها الأسطول البحريني على مر العصور، فلقد كانت البحرين تمتلك أسطولا بحرياً من أكبر الأساطيل في المنطقة لحقبة طويلة من الزمن.[١١]

فمنذ أن نزح (العتوب) ومنهم: آل خليفة، وآل صباح، ومن والآهم من الجزيرة العربية نحو الخليج العربي في مستهل القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي. واستقرارهم على شواطئه زاد اهتمامهم ببناء الأساطيل العسكرية والتجارية[١٢].

يرجع أصل العتوب إلى مجموعة من القبائل التي تحالفت وتصاهرت فيما بينها في إقليم نجد بوسط شبه الجزيرة العربية، وكانت هجرتهم قد اتجهت من الهدار حيث موطنهم الأصلي بمنطقة الأفلاج في إقليم نجد إلى شبه جزيرة قطر، إلا أنهم لم يستقروا فيها، ولكنهم فضلوا الاتجاه نحو الشمال مع ساحل الخليج، واستقر العتوب منذ بداية القرن الثامن عشر الميلادي في موقع الكويت، وبعد مرورهم بقطر، ثم البصرة توالت هجراتهم وتزايدت قوتهم في تلك المنطقة، وعاشوا خلال النصف الأول من ذلك القرن إلى أن تهيأت لهم الظروف عقب التحالف فيما بينهم لإعلان استقلالهم عام ١١٦٥هـ/١٧٥٢م،[١٣] وذلك حينما اتفقت الأسر الثلاث الرئيسة للعتوب ممثلة في زعمائهم: الشيخ خليفة بن محمد، والشيخ صباح بن جابر، والشيخ جابر بن عتبة، على أن يتولى أل خليفة شئون التجارة والمال، وآل صباح شئون الحكم والسياسة، وآل جلاهمة شئون البحر. حتى قرر أل خليفة الرحيل من الكويت إلى الزبارة في قطر.

ولم يأت عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م إلا وقد أصبحت الزبارة أحد الموانئ الهامة على ساحل الخليج العربي[١٤] ، وأخذت في النمو والاستقرار تحت حكم آل خليفة، وقد أدى ازدهار الزبارة إلى تطلع القوى المجاورة لمنافستها ، ولما كانت جزر البحرين التي تقع في مواجهة الزبارة تخضع لنفوذ نصر آل مذكور الذي يدين بالولاء للفرس، فقد أخذ

---

(١١) حمد بن عيسى آل خليفة. الضوء الأول. مرجع سابق /ص١١٨

(١٢) المرجع نفسه. ص١٦٤

(١٣) عمر بن صالح بن سليمان العمري : التطور السياسي للبحرين ١٨٠٠-١٨٩٢م، دار الفكر ، بيروت١٩٩٦م، ص ٥٨ -٥٩

(١٤) المرجع نفسه، ص٦٢-٦٣

الأخير يتحين الفرص للهجوم على الزبارة بين أعوام ١٧٧٧م،١٧٨٢م، وبدعم من القوى الفارسية قام بهجوم كبير على الزبارة بعد حصارها لمدة شهر ونصف، جرت خلاله محاولات لتسوية النزاع سلمياً، لكن الهجوم انتهى بهزيمة جيش نصر آل مذكور، الذي تراجع متكبداً خسائر جسيمة في عام ١٧٨٢م ، وقد كان هذا النصر حافزاً لآل خليفة للتطلع نحو البحرين.

٢ ـ معركة البحرين ١١٩٧هـ - ١٧٨٣م

كان النمو الكبير في المجتمع السياسي والتجاري في الزبارة في عهد آل خليفة ومن وآلاهم من القبائل العربية، موازياً مع نمو قوة العتوب العسكرية على امتداد الساحل الغربي للخليج من الكويت إلى الزبارة في شبه جزيرة قطر، وتميزت موانئهم بالتقدم والازدهار والثروة وخاصة في الزبارة والكويت، هذه العوامل قد أثارت عليهم مشايخ عرب الساحل الشرقي للخليج العربي وأحسوا بمزاحمتهم فتعرضوا لهم ولسفنهم فازدادت المنافسة بينهم ، ونظراً لضعف النفوذ الفارسي على الساحل الشرقي للخليج، فقد تمتع عرب ذلك الساحل بشيء من الاستقلال عن النفوذ الفارسي بدلاله أن حاكم بوشهر قام في عام ١٧٧٧م، بمحاولات ضد الزبارة كما قام بني كعب من عربستان بحوادث قرصنة وتحرش بالعتوب، مما دفع العتوب القيام بهجوم انتقامي سريع ومفاجىء على البحرين عام ١٧٨٢م، وهم مجتمعون من الكويت والزبارة فأحدثوا خسائر كبيرة في المنامة، وأسروا السفينة التي كانت قادمة من فارس، لتحصيل الضريبة السنوية التي يدفعها حاكم البحرين العربي إلى فارس.

إن الانتصار والنجاح الذي حققه العتوب في البحرين ومعركة الزبارة عام ١٧٨٢م كما أسلفنا سابقاً، قد أصبحا حافزاً لآل خليفة للتطلع نحو البحرين خاصة بعد أن وصلتهم الأخبار والمعلومات عن ضعف حامية آل مذكور بها وحالة الاضطراب في الأمن والفوضى التي تسودها والانشقاق والفتنة بين أهلها، ووجود بعض الموالين لهم وأعوانهم من العتوب ، كما حاول الشيخ نصر إعداد حملة أخرى لمهاجمة الزبارة مع بعض مشايخ الساحل ، ولكن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح مما زاد في إضعاف موقف الشيخ نصر في البحرين.

إن جميع هذه العوامل أدت إلى وضوح مدى الفرصة المتاحة لتخليص البحرين نهائياً من النفوذ الأجنبي وإمكانية التغلب على حاميتها التابعة للشيخ نصر آل مذكور، مما حدا بالشيخ أحمد بن محمد آل خليفة أن يتخذ القرار للهجوم الحاسم على البحرين فقام باستعدادات سريعة، وحشد القوات اللازمة من القبائل العربية الموالية

له، أما الشيخ نصر آل مذكور فقد فشل في محاولاته بجمع قوة يسترد بها هيبته في الخليج بعد هزيمته في معركة الزبارة، وتوفرت المعلومات بأنه ليس لديه قوة يستطيع بها حماية البحرين ، أو محاولة استردادها بمساعدة قوة خارجية قادرة على ذلك، كما أن فارس كانت تواجه حرباً عائلية بين أفراد الأسرة الحاكمة فيها آنذاك.

بعد أن استكمل الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة حشد قواته أبحر وتقدم بها إلى البحرين في شهر شعبان ١١٩٧هـ الموافق لشهر يوليو ١٧٨٣م، ونزلت قواته إلى البر بمنطقة (جو) حيث سرعان ما لجأت حامية البحرين وعائلة الشيخ نصر ومن وآلاهم إلى قلعة الديوان بالمنامة وقلعة البحرين في الجابور، وسرعان ما فرضت قوات الشيخ أحمد عليها حصاراً، وبدأ اقتحام قلعة الديوان بصورة مفاجئة وسريعة ومن مكان لا يتوقعه العدو حيث كانت في وسط القلعة عين ماء جارية يجري ماؤها شمالاً خارج القلعة والجدول مسقوف ، وبه عدة فتحات للنور والهواء تعرف (بالتناقيب) ويسقي بستاناً داخل المنامة وينتفع أهلها من مياه هذا الجدول الجاري إلى البستان المحاذي لبيوتهم.

قام الشيخ أحمد باختيار مجموعة من رجاله الأشداء على شكل قوة خاصة ، وكانت مهمتهم دخول القلعة عن طريق الجدول المغطى بنفق مسقوف، حيث تمكن هؤلاء الرجال من الدخول إلى فتحة العين واتجهوا إلى بوابة القلعة بعملية صاعقة ومفاجئة، ففتحوا البوابة الرئيسة وتمكنت القوات الجاهزة في الخارج من الدخول إلى القلعة، واكتسحت الحامية التي سرعان ما ألقت السلاح واستسلمت، وكانت عائلة الشيخ نصر بن مذكور موجوده داخل القلعة فأمر الشيخ أحمد آل خليفة بنقلهم وجميع أتباع الشيخ نصر إلى بوشهر مكرمين معززين، وتم لهم ذلك وأكبر الشيخ نصر هذا العمل النبيل، وكان له كبير الأثر في نفوس أعداء الشيخ أحمد آل خليفة الذين أكبروا فيه هذه الروح العربية الإسلامية وتلك هي قمة الشهامة والنبل.[١٥]

بعد أن سقطت قلعة الديوان في يد الشيخ أحمد آل خليفة تحصن باقي أفراد حامية البحرين من اتباع الشيخ نصر في قلعة البحرين فقام الشيخ أحمد آل خليفة بتطويقها وأحكام الحصار عليها ، وعندئذ لم تجد الحامية أمامها سوى الاستسلام، وذلك يوم الأربعاء ٢٢ شعبان ١١٩٧هـ - ٢٣ يوليو ١٧٨٣م، فقام الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة بتوزيع الغنائم على قواته التي ساهمت في المعركة من القبائل العربية ، وعين على قلعة البحرين أميراً أسمه (عجاج) وأخيراً أتخذ الشيخ أحمد هذه القلعة سجناً.

---

(١٥) حمد بن عيسى آل خليفة، الضوء الأول، مرجع سابق، صفحة ٩٥

وبنجاح هذا الهجوم تم لآل خليفة فتح البحرين، ولقب الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة بلقب أحمد الفاتح لإعادته البحرين للحكم العربي، ومنذ ذلك العام ١١٩٧هـ/١٧٨٣م، أصبح حاكماً للزبارة والبحرين معاً. وفي عهد أبنه الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة نقل مقر حكم آل خليفة من الزبارة إلى البحرين في عام ١٢١٢هـ/١٧٩٧م. وبفتح آل خليفة للبحرين يبدأ تاريخها الحديث كجزء من الأرض العربية ثبت فيها الحكم العربي تحت قيادتهم إلى وقتنا الحاضر.

بعد أن تم لآل خليفة فتح البحرين وانتقالهم إليها من الزبارة، تطلعت القوى المحيطة لمنافستهم من أجل السيطرة على هذه الجزر، ولعل أولى هذه المحاولات كانت من عرب الساحل الشرقي للخليج، الذين ما كان لهم أن يتقبلوا ضياع البحرين منهم، ولهذا بدأت استعداداتهم في نفس العام الذي فتح فيه آل خليفة البحرين، وكان أبرز المحاولات تلك التي جرت عام ١٧٨٥م.

وقد ظل شيوخ البحرين في مأمن من عرب الساحل الشرقي الفارسي وغيرهم، إلى أن بدأت التدخلات الخارجية تظهر هذه المرة من سلطان مسقط، والدولة السعودية، حيث تسابق كل منهما في محاولة احتلال البحرين[١٦]. وفي حين لم يتمكن السعوديون من ملاحقة آل خليفة إلى البحرين لعدم امتلاكهم قوة بحرية، واكتفوا بالوصول إلى شبه جزيرة قطر، أعد سلطان مسقط حملة على البحرين متذرعاً بامتناع سفن العتوب عن دفع ما عليها من ضرائب خلال عبورها لمضيق هرمز، فقام بالهجوم عليها عام ١٧٩٩م، ولكن هجومه فشل، وعاد مرة أخرى، ليكرر هجومه في العام التالي وتصدى له آل خليفة بعدما طلبوا مساعدة السعوديين، وقام الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بمساعدة آل خليفة، وقدم لهم المساعدة المطلوبة لاسترداد البحرين، لأنه سيعمل بذلك على امتداد النفوذ السعودي إلى جزر البحرين، وإبعاد نفوذ حاكم مسقط عن العتوب، وتحقق لآل خليفة استرجاع البحرين بالمساعدات السعودية.

وفي تلك الأثناء سعت بريطانيا للسيطرة على منطقة الخليج، بينما كانت البرتغال منذ النصف الأول من القرن السادس عشر، وحتى نهايته هي الدولة الأوربية المسيطرة على منطقة الخليج، حيث جاءت كل من هولندا وبريطانيا لمنافستها، وقد أدت الظروف الداخلية والخارجية التي مرت بها هولندا إلى ابتعادها عن المنافسة، وأتاحت الفرصة لبريطانيا لنجاح وجودها في منطقة الخليج منذ القرنين السابع عشر، والثامن عشر الميلاديين حتى استقلت أقطار الخليج.

---

(١٦) محمد الرميحي: البحرين، مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، بيروت١٩٧٦م، ص١١

وتحدد موقف البحرين من هذه التطورات عندما رأى آل خليفة من خلال تطور الأحداث التي مرت بها بلادهم ، في ظل أطماع القوى المجاورة فيها خاصة من جانب البوسعيد، وآل سعود، ودخول فارس طرفاً في هذه الأطماع.. رأى آل خليفة أن بلادهم في حاجة إلى قوة تستطيع حمايتها وكانت بريطانيا هي القوة الوحيدة القادرة على تحقيق ذلك دون المساس بسيادتهم، أو التدخل في شئونهم الداخلية، والبحرين كمجتمع تجاري أصبح يهمها أمر استقرار الأوضاع في الخليج بعيداً عن الحروب لتأمين الملاحة للتجارة فكان التوافق في الأهداف مع بريطانيا، وتطلعت نحو بريطانيا؛ لتوفير الحماية اللازمة لها في تلك الفترة المضطربة التي مرت بها في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، فوقعت معها معاهد عام ١٨٢٠م، ولقد كان لهذه المعاهدة نتائج هامة بالنسبة للبحرين. لعل أهمها اعتراف بريطانيا بآل خليفة حكاماً على البحرين، ومعاملتهم كدولة مستقلة تحت حكم شيوخها.

٣ ـ آل خليفة والأسطول الحربي البحري:

أثبتت الشواهد التاريخية كيف أن آل خليفة اهتموا بالقوة البحرية، والأسطول الحربي البحري منذ بداية هجرتهم، فقد شرحت لنا الوثيقة العثمانية برقم١١١/ص٧١٣ المؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣هـ / ١٧٠١م هجرة العتوب ، ومن معهم من أوطانهم بعد أن خاضوا حرباً ضارية في سبيل تحرير البحرين من العجم، وخسروا في هذه المعارك أربعمائة قتيل، ويمموا نحو البصرة تقلهم مائة وخمسون سفينة، كل سفينة مزودة بمدفعين، أو ثلاثة مدافع، وتحمل السفينة أربعين مسلحاً يحمل كل واحد منهم بندقيته، ووصلت هذه السفن إلى البصرة واتصلوا بواليها طالبين منه المساعدة أمام الدولة الفارسية، والسماح لهم بسكنى أي جهة تخضع لسلطة الدولة العثمانية، فكتب والي البصرة (علي باشا) إلى السلطان العثماني رسالة شارحاً فيها حال العتوب، كما يتضح من الوثيقة المنشورة أنهم بهجرتهم انسحبوا وهم محافظون على قوتهم البحرية نحو البصرة ؛لأنهم ومن والاهم من العشائر برعوا في ركوب البحر وصار لهم سفن تحمل المدافع والجنود المسلحين ،وأصبحوا من القوى التي تسيطر على الغوص والتجارة في الخليج العربي.(١٧)

ومن البصرة ارتحل العتوب إلى الكويت ... واستطاع العتوب وحلفاؤهم أن يتكاثر عددهم هناك، وأن يبنوا أسطولا كبيراً مسلحاً عليه رجال مدربون يعرفون الطرق البحرية.(١٨)

---

(١٧) الشيخ عبد الله بن خالد الخليفة ، علي أبا حسين ، البحرين عبر التاريخ١٩٩١م، ج٢ ص١٧٦-١٧٧

(١٨) المرجع نفسه. ص ١٧٧

وقد أصبح لكل إمارة ومشيخة في الخليج العربي أسطولها الحربي والتجاري الخاص بها، وكان الأمير أو الشيخ هو القائد الفعلي للأسطول الحربي، وذلك امتداد لقيادته التي يمارسها على قبيلته واتباعه الذين يعيشون معه على نفس أرض الجزر أو في الصحراء، ولم يجد الأمير أو الشيخ فرق كبير في ممارسة القيادة بين ظروف البيئة الصحراوية التي عاشها فيما مضى، أو ظروف البيئة البحرية التي انتقل إليها، حيث كانت صفات الشجاعة، والبطولة، والتضحية، والإقدام، وغزو الأعداء، والتصدي لهم، هي نفسها في البر أو البحر، واستطاع القائد «العتبي» أن يقود قواته البحرية بنفس الكفاءة والفعالية والاقتدار والدهاء التي كان يقود بها قواته في الصحراء، وتصدى بإسطوله الحربي العربي لأساطيل الغزاة المعتدين بكل عزم وتصميم ،متخذاً من خبراته وتجاربه الماضية في معارك الصحراء دروساً عسكرية هامة يستفيد منها في معاركه البحرية التي يخوضها ضد المعتدين.(١٩)

وقد توالت هجرات العتوب ومن والآهم، وتزايدت قوتهم واستطاعوا في فترة قصيرة أن يبنوا المدن، وينشروا فيها مظاهر الحضارة والعمران والثقافة، ونشطت التجارة، وتأسست مدينة الكويت ثم الزبارة التي أصبحت في عهد الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة وأبنائه مركزاً حضارياً هاماً.

وقد قام الشيخ محمد بن خليفة ببناء قلعة قوية في الزبارة، وسورها، وأقام بها عدداً من الأبراج، وجعل لها مدخلاً للسفن تحت سيطرة رجال أشداء؛ لحماية المنطقة والدفاع عنها ضد الغزاة والمعتدين. حتى إذا ما داهم نصر آل مذكور الزبارة لاحتلالها(معركة الزبارة)، لم يستطع تحقيق قصده بسبب المقاومة الباسلة التي أبداها السكان بقيادة الشيخ أحمد بن محمد بن خليفة آل خليفة، والدفاع البطولي الذى قاموا به مما أجبر الغزاة على الفرار.

وعندئذ اندفع الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة بإسطوله نحو البحرين؛ لفتحها وتحريرها من حكم آل مذكور، ففتحها ولقب بـ (الفاتح) وهكذا كانت البداية (سنة١١٩٧هـ/١٧٨٣م) لفتح البحرين على يد الشيخ (أحمد الفاتح) الذي استقبله أهل البحرين استقبال القائد المنتصر الذي خلصهم من أيدي الأجانب الذين حكموا البلاد وامتصوا خيراتها.(٢٠)

ولقد هب شيوخ آل خليفة في البحرين والزبارة للدفاع عن البلاد ورد المعتدين باستمرار، وعملوا على تقوية أسطولهم البحري والعسكري، فزودوه بالمدافع والبنادق والعتاد، وأمدوه بالرجال الأبطال الذين كانوا يتخذون من قادتهم وأمرائهم قدوة في

---

(١٩) حمد بن عيسى آل خليفة. الضوء الأول. ١٩٨٦م، ص١٦٤.
(٢٠) المرجع نفسه. ص١٦٥.

الشجاعة والإقدام، وبرز فيهم رجال حفظ لهم التاريخ كفاءتهم العسكرية، وحنكتهم وقدرتهم على انتزاع النصر في معاركهم الحربية المتلاحقة التي خاضوها، وقدموا خلالها الكثير من التضحيات حتى استقام الأمر، واستقل الملك، واستقلت البلاد، ولم يكن ذلك ليتحقق لولا العزم والتصميم الذي يتصفون به، إلى جانب اهتمامهم بمواصلة التعبئة العسكرية، وتقوية الأسطول الحربي.(٢١)

ولقد اهتم آل خليفة بالأسطول الحربي ، والدفاعات الحربية، ففي العقد الثاني من القرن التاسع عشر كان لدى الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة خمسة جالبوت (سفن حربية) ولكن يمكنه تجهيز خمسة عشر أو عشرين منها، إحداها يزن حوالي أربعمائة طن، ويحمل اثنين وعشرين مدفعاً، والحصون هي: جوريات في المحرق - على موقع رملي - تحتوي على ستة أو ثمانية مدافع تتحكم في القناة، ويوجد اثنان آخران أحدهما في عراد، والآخر في سماهيج، ويوجد سور متهدم حول المدينة. وكما يوجد حوالي خمسين جوري أخرى ، مع عدد من الأبراج في مواقع أخرى، وتعتبر أحسن دفاعاتهم هي تلك التي وفرتها الطبيعة في سلسلة من الصخور القريبة من سطح الماء، والتي تحيط بالجزر، كما كان لديهم أيضاً خمسمائة فرد يمكنهم اعتراض أي عملية إنزال على الشاطئ لعدة آلاف من المهاجمين.(٢٢)

بالإضافة إلى العدد الكبير من السفن التي تستخدم للغوص والتجارة لدى سكان البحرين وكلها تتحول إلى سفن قتال وقت الحرب.

وقد كان لدى إمارة البحرين في منتصف القرن التاسع عشر «عام ١٨٣٧» قوة بحرية تضم عدداً من القوارب الحربية من الطراز الأول، وأفراد شجعان أولي عزم، يألفون الخدمة في البحر والبر«حوالي ستة آلاف مقاتل من المنامة والمحرق ومن المناطق التابعة للعتوب في الشاطئ المواجه».(٢٣)

وقد ذكر القبطان بروكس على ظهر السفينة كوت في أغسطس ١٨٤٠ أن الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة كان يملك ثلاث سفن حربية، وسفينة شراعية، وعدد المحاربين يتراوح ما بين ٢٠٠٠-٣٠٠٠ محارب من البدو. والشيخ محمد بن خليفة آل خليفة يملك سفينتين حربيتين، ويملك عمه الشيخ أحمد بن سلمان سفينة شراعية، ومعه ما بين مائة تابع ومائتين من الأقرباء مع نحو ١٢٠٠ من عشائر قطر و٣٠٠ من الدواسر.(٢٤)

---

(٢١) المرجع السابق. ص١٦٦

(٢٢) Andrew S. Cook. SURVEY OF THE SHORES AND ISLANDS OF THE PERSIAN GULF 1820- 1829/ Page:160

(٢٣) Records of Bahrain .volume3.1892-1923..Pages (86-88) . Archive Editions 1993

(٢٤) علي أبا حسين. مجلة الوثيقة. يناير ١٩٩٧م-ص١٧.

وسكان البحرين برعوا في ركوب البحر منذ أقدم الأزمنة، ذلك أن الإبحار للتجارة، أو لصيد الأسماك، أو للغوص بقصد استخراج اللؤلؤ الثمين من قاع البحر، كان جزءاً أساسياً من نمط حياتهم، وقد دفعتهم الحاجة إلى صناعة سفنهم التجارية والحربية بأنفسهم فأحسنوا صناعتها، وأتقنوا قيادتها وصيانتها، وألموا بأساليب الملاحة البحرية في النهار والليل، وألفوا طبيعة البحر، وأخطاره، ومصاعبه، وعرفوا المسالك البحرية، والممرات المائية في منطقة الخليج بما تشمله من عقبات، وصخور، وفشوت، وشعاب مرجانية، وشواطيء رملية، أو مرافئ أمنية حتى غدوا بحق وبقيادة حكامهم الأكثر براعة، والأشد دهاءاً وحكمة (فرسان الحرب الذين لا يهابون الموت أبداً). [٢٥]

ومن هنا نجد ارتباط مملكة البحرين بصفة خاصة بالبحر منذ أقدم العصور، كما هو ثابت في كافة المراجع والمصادر. وقد ظل هذا الارتباط الوثيق إلى يومنا الحاضر من خلال هذه العلاقة الوثيقة باعتبار البحر مصدر رزق لأهل الخليج، والسفن وسيلة للتنقل والتجارة، والدفاع عن الأرض التي يعيشون عليها.

وذكر خليل المريخي في كتابه لمحات من ماضي البحرين أن عدد سفن البحرين بلغت ما نراه في الجدول التالي :

السنة	عدد السفن
١٨٣٠	١٠٠٠
١٨٣٣	١٥٠٠
١٨٣٤	١٥٠٠

وقد بلغ عدد سفن الغوص سنة ١٩٠٧ فيما يذكره لوريمر : أن لدى البحرين في تلك الفترة (٩١٧) سفينة، وعدد البحارة العاملين على هذه السفن ١٧٦٣٣. [٢٦]

ومن هنا يتضح لنا أهمية الأسطول البحري لدى البحرين، والذي يستخدم في الأغراض التجارية والحربية عند الضرورة.

وكان الاهتمام ببناء الأسطول الحربي أمر أملته الظروف التاريخية التي مرت بالبلاد على مر السنين، وكان أمير البلاد هو قائد الأسطول، وبقى الحال كذلك إلى أن حل الوجود البريطاني في الخليج، حيث حاول القضاء على الأسطول العسكري، ونجح في ذلك لكي؛ لا يبقي للخليج ما يذود به عن نفسه. [٢٧]

---

(٢٥) حمد بن عيسى آل خليفة. الضوء الأول، مرجع سابق. /ص١٦٥

(٢٦) عبد الله خليفة الشملان ، بناء السفن الخشبية في دولة البحرين، مركز البحوث والدراسات.١٩٩٢م، ص٩, ١١

(٢٧) حمد بن عيسى آل خليفة، الضوء الأول، مرجع سابق. ص ١٦٧.

يعتبر الأسطول البحري البحريني بقيادة آل خليفة من أقوى الأساطيل البحرية في الخليج العربي في بداية التاريخ الحديث، والذي بدأ فيه التنافس الاستعماري الأوربي حيث ظهرت بريطانيا في الخليج العربي بصورة واضحة؛ لتؤكد أن تطلعها للسيطرة على منطقة الخليج العربي استمراراً للتنافس الاستعماري لهذه المنطقة، ولعل الاستعمار البرتغالي كان أسبق في التدخل في منطقة الخليج، حيث بدأ بغزو أراضي الخليج في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، وظلت البرتغال حتى النصف الأول من هذا القرن هي الدولة الأوربية المسيطرة على أمور الخليج وحتى أواخر هذا القرن جاءت كل من هولندا وبريطانيا لمنافستها، ولم تستمر هولندا في تواجدها في الخليج نظراً لظروفها الداخلية والدولية ،مما أتاح الفرصة أمام الإنجليز لتدعيم وجودهم في منطقة الخليج في القرنين السابع عشر، والثامن عشر الميلاديين.

وفي عام ١٧٩٨م، تم توقيع معاهدة صداقة بين بريطانيا وسلطنة عمان ومسقط، وهو أول كيان سياسي في الخليج يبرم مثل هذه المعاهدات التي أتاحت لبريطانيا فرصة تدعيم نفوذها في الخليج العربي من مختلف النواحي السياسية والعسكرية والتجارية[٢٨]

بدأ النفوذ البريطاني يشق طريقه إلى الشاطئ العربي من الخليج حيث الحكام العرب شيوخ المنطقة ، وقد عمدت بريطانيا إلى إبعاد القوى الأجنبية من المنطقة مثل: فرنسا من الارتباط بأي شكل من الأشكال مع أحد من حكام المنطقة في الوقت الذي تعمل فيه على فرض سيطرتها بأي وسيلة على أهالي الخليج مثل استخدامها للقوة ضد القواسم.

مما سبق نستنتج أن هدف بريطانيا هو تأمين مياه الخليج العربي لسفنها العسكرية والتجارية فقط، ولتحقيق ذلك لجأت إلى إبرام معاهدة عامة مع شيوخ ساحل الخليج العربي عام ١٨٢٠م، تحت ستار الأمن البحري عرفت باسم معاهدة «السلام العامة»، أو معاهدة الصلح، وقعها شيوخ البحرين: الشيخ سلمان بن أحمد، والشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة. وعن بريطانيا: وليام جرانت كير. وقد تضمنت المعاهدة أحد عشر بنداً يتعلق معظمها بالنشاط البحري من الناحية العسكرية والتجارية.

وكانت البحرين خلال العشرينات من القرن التاسع عشر تمتلك حوالي ٢٠ من السفن ذات الأحجام الكبيرة، تتراوح حمولة كل منها بين ١٤٠ و٢٥٠ طناً كما كان هناك مائة قارب تتراوح حمولة كل منها ما بين: ٤٠ -١٢٠ طناً[٢٩].

---

(٢٨) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج، القاهرة ١٩٦٥م، ص ٦٨

(٢٩) Bombay selection: Navigation of the Gulf & Persia P.566

في عهد الحاكم الرابع للبحرين الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة (١٨٤٢-١٨٦٨م)، قام بمحاصرة أعدائه في ساحل الإحساء بواسطة ست سفن مسلحة، الأمر الذي اعتبرته بريطانيا تحدياً لها، وقامت بإرسال أسطولها الحربي الذي تقدم إلى المنامة وحاصرها بقيادة القائد درافت، وقام بمصادرة سفينتين من أفضل سفن البحرين هما الحمراء والطويلة، وأغرق السفينة دينار التي تزن ٥٠٠ طن، وتحمل ١٠ مدافع [٣٠]، واستطاع تحت الضغط والتهديد فرض معاهدة جديدة على حاكم البحرين آنذاك الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة، الذي وقع معاهدة ٣ مايو ١٨٦١م، ملتزماً بالحفاظ على الأمن البحري، وعدم اللجوء إلى الحرب، وهذا ما ورد في الشرط الثاني، والثالث من تلك المعاهدة التي قلصت وحجمت من نشاط أسطول البحرين البحري في مياه الخليج العربي.

لقد كانت الهيمنة العسكرية من الأهداف الرئيسة لبريطانيا في الخليج العربي في القرن التاسع عشر الميلادي، وكان من تلك الأهداف والغايات القضاء على الأسطول البحري البحريني، وذلك بإنهاء النفوذ البحريني بقيادة آل خليفة على مناطق الساحل الشرقي للجزيرة العربية (الدمام والقطيف ودارين) وشبه جزيرة قطر، وحصر النفوذ والسلطة البحرينية في جزيرة البحرين الأم فقط، وكانت الفرصة المناسبة لبريطانيا لتحقيق ذلك في يونيو ١٨٦٧م عندما أراد أهالي قطر بالانتقام من البحرين، ودارت المعركة البحرية (دامسة) بين الطرفين خسرها أهل قطر، وخسروا معها ستين سفينة، وألف قتيل [٣١]. وما أن وصلت أخبار غزو قطر إلى السلطة البريطانية التي اعتبرت ذلك خرقاً لمعاهدة الأمن البحري الموقعة مع شيخ البحرين عام ١٨٦١م قامت في السادس من سبتمبر ١٨٦٨م، بإرسال البوارج الحربية البريطانية كليد (Clyde) وهيوروز (Hughrose) ، وفيجلانت (Vigilant) والتي قامت بقصف قلعة المحرق وتدميرها، وأحرقت سفن الشيخ محمد الحربية الراسية هناك وعددها ثلاث سفن، وصادرت باقي سفن الأسطول الحربي البحريني[٣٢].

وقد أنتجت تلك الأساطيل البحرية التي قادها شيوخ آل خليفة قادة عسكريون على مستوٍ عال من التخطيط والتفكير والتنظيم كالشيخ أحمد بن محمد الفاتح، والشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد آل خليفة، والشيخ خليفة بن سلمان بن أحمد آل خليفة، والشيخ علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد آل خليفة، وغيرهم من رجالات آل خليفة الذين يحمل أبناءهم الآن رسالة حفظ الأمن والدفاع عن مملكة البحرين.

ويتبين لنا من هذا الاستعراض أن مملكة البحرين قد تعرضت خلال تاريخها الطويل للغزو من مصادر التهديد الخارجية مرات عديدة، وأن أبناء الوطن الذين

---

(٣٠) مي محمد آل خليفة، محمد بن خليفة ١٨١٣ ـ ١٨٩٠م، الأسطورة والتاريخ الموازي، دار الجديد، ط ١، ١٩٩٦ ص٥١١.
(٣١) المرجع نفسه، ص ٥٢٥.
(٣٢) سجلات البحرين ، الجزء الثاني، ص٨.

عاشوا على أرض مملكة البحرين تصدوا لأخطار الغزو، وبقيت مملكة البحرين عربية على مر الزمن.

من خلال هّذه الإطلالة على تاريخ الأسطول البحريني الحربي وماله من أهمية في الدفاع عن مملكة البحرين، وحماية أمنها وسيادتها نجد أن مملكة البحرين وهي تخطو هذه الخطوات الحثيثة عبر تاريخها الحديث تقوم بنفس الدور المناط بقادتها من خلال تأسيس قوة دفاع البحرين على نحو حديث، من حيث التنظيم، والتسليح، والتدريب مع بداية استقلال مملكة البحرين ١٩٧١م. ومن هنا جاءت فكرة التأسيس وبداية التنظيم عام ١٩٦٨م، على يد صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين، والذي كان آنذاك ولياً للعهد وقائداً عاماً لقوة دفاع البحرين.

ونجد أن تأسيس المنظومات الثلاث البحرية، والبرية، والجوية، ما هو إلا انبثاقة عن تأسيس القوة البحرية التي أنيط بها الدفاع عن السواحل، والمياه الإقليمية لمملكة البحرين وذلك بتأسيس القاعدة البحرية التي أصبح لها دور كبير في تدريب وتأهيل قادة السفن والفنيين من أبناء هذا الوطن، وكانت الاستفادة من هذه القوة الضاربة التي تضم السفن الحربية المقاتلة، والسفن الإدارية، فضلاً عن الفرقاطة صبحا؛ لتعيد لمملكة البحرين، ذلك التاريخ العريق الذي يتمثل في أسطولها البحري عبر تاريخها الحديث منذ القرن السادس عشر، وحتى كتابة هذه الحروف. فضلاً عن الدفاع، ونشر الأمن على نحو يدعو إلى الطمأنينة من خلال القوة البرية التي تتابع تشكيل وحداتها، بينما نجد أن الطيران يعتبر مرحلة متقدمة حيث تأسس جناح للطيران يتكون من عدد من طائرات الهيلوكوبتر التي يقودها طيارون بحرينيون. ومن ثم تطورت هذه المنظومات الثلاث : البحرية، والبرية، والجوية، حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن من التحديث الشامل.

ومن هنا فإن الحاضر يعتبر امتداداً للماضي واستمراراً له، فكان بناء القوة البحرية، والبرية، والجوية هدفاً سعت له قوة الدفاع؛ ليكتمل بناء قوة دفاع البحرين على أحسن وجه، وتتوفر لها إمكانية الدفاع عن البلاد، والتعاون مع الأشقاء في منطقة الخليج لحماية المنطقة من الأعداء والطامعين.

المبحث الثاني

تأسيس قوة دفاع البحرين

تأسيس قوة دفاع البحرين

أولاً: بناء مؤسسات الدولة

تعتبر فترة حكم الشيخ عيسى بن علي الخليفة للبحرين ١٨٦٩ -١٩٣٢مرحلة بناء مؤسسات الدولة الإدارية والقضائية الحديثة في مملكة البحرين[٣٣] ، حيث شهدت البلاد منذ ذلك التاريخ نهضة تطويرية شملت التعليم[٣٤] ، والتجارة، والقضاء[٣٥] والكهرباء والماء، والبلديات[٣٦] والشئون الإدارية، والمالية، والعمرانية، والاقتصادية[٣٧]، والصحية[٣٨]، وكافة نواحي الحياة[٣٩]، وقد استمرت هذه النهضة الحضارية الشاملة حتى النصف الثاني من القرن العشرين، عندما أزف عهد الاستقلال، وظهرت الحاجة إلى تطوير مؤسسات الدولة؛ لتتلاءم ومرحلة الاستقلال، وبناء الدولة العصرية.

امتدت الحماية البريطانية للبحرين خلال الفترة من ١٨٨٠م وحتى١٩٧١م، وكان الهدف من الوجود البريطاني منذ القرن التاسع عشر يرمي إلى التحكم في الخليج باعتباره أفضل طريق يوصل بريطانيا بمستعمراتها في الهند[٤٠]، بالإضافة إلى تحقيق مصالحها الاقتصادية والعسكرية. وقد رافقت سياسة الوضع الراهن الوجود البريطاني طيلة المائة والخمسين عاماً في المنطقة ، ذلك أن بريطانيا كانت تنفرد بالامتيازات البترولية، والشئون الخارجية، والتسهيلات الاستثنائية التي توفرها لها المعاهدات الثنائية والهيمنة المباشرة على جميع وسائل الاستيراد، وفي مقابل ذلك لا تتدخل في أساليب الإدارة المحلية التي تمثل الحكم في معظم إمارات الخليج، وهذا ساعد البحرين على التطوير عن طريق إدخال النظام الإداري عام ١٩٥٦م ثم تلتها بقية إمارات الخليج.

---

(٣٣) ولاية العهد وراثية كما جاء في الوثيقة التاريخية للشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين في أكتوبر ١٨٩٨.
(٣٤) كان إنشاء أول مدرسة في ١٩١٩م.
(٣٥) تشكيل أول محكمة في عام ١٩٢١م، وفي عام ١٩٢٣ تم فصل القضاء إلى شرعي ومدني.
(٣٦) تكون المجلس البلدي في عام ١٩٢٠م، وبلدية المنامة في ١٩١٩م.
(٣٧) النواحي الاقتصادية مثل: الزراعة ، والصناعة والتجارة ، واللؤلؤ، الجمارك
(٣٨) أنشئ أول مستشفى عام ١٩٠٥م.
(٣٩) النواحي الاجتماعية والثقافية حيث أنشأت أول مطبعة عام ١٩١٣م، وتأسس نادي إقبال عام ١٩١٣م، والنادي الأدبي عام ١٩٢٠م.
(٤٠) Hoskin, H. The Route to India, 1968, P.14

وأعلنت بريطانيا في يناير ١٩٦٨ م عن عزمها الانسحاب من شرق السويس، بما في ذلك الخليج العربي في مدة أقصاها نهاية ١٩٧١م، وقد بررت ذلك القرار على أنه نتيجة لتخفيض نفقاتها الدفاعية؛ لمواجهة خططها الاقتصادية الداخلية، وفي أوربا[٤١]، إلا أنه يمكن القول أنه كان هناك نوع من عدم الرضا العام بنظام الحماية من السكان كما تجلى في البحرين بصفة خاصة.

وفي الثاني من نوفمبر عام ١٩٦١م، تولى المغفور له بإذن الله صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة - طيب الله ثراه - مقاليد الحكم في البلاد، وقد جسد الأمير الراحل بشبابه وحيويته آنذاك آمال شعب البحرين الفتي الناشئ، وطموحه وتطلعاته، فجاء ترحيب الشعب وحماسه تعبيراً صادقاً عن حبه لأميره الذي رأي فيه قائداً فذا، وحكيماً سيتحقق للوطن على يديه كل ما يصبوا إليه من استقلال، ونهضة، وتقدم.

وقد كان من الواضح أنه مع تولي سمو الأمير الراحل مقاليد الحكم، أن البلاد مقدمة على فترة زمنية قريبة من مرحلة الاستقلال، ولذا كان لابد من الإعداد النفسي والإداري الداخلي لذلك اليوم، فاتسمت هذه الفترة الأولي ببناء الأجهزة والمؤسسات الحكومية والاهتمام بالاقتصاد الوطني، وقد تولى الاهتمام بهذه الشؤون سمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة الذي كان رئيساً للإدارة المركزية آنذاك (رئيس الوزراء حاليا)، حيث تمت الدراسات وجلبت الخبرات، وأنشئت المكاتب المتخصصة؛ لتوزيع وتفريع الدخل، واستحدثت مؤسسة للنقد في البلاد، كما بنيت إدارات متخصصة للإعلام والشؤون الخارجية، وفصلت الخدمات العامة إلى دوائر وهي التي أصبحت فيما بعد نواة للوزارات التي شكلت بعد الاستقلال، وبدأ القضاء يتحول تدريجياً من محاكم بسيطة إلى سلطة قضائية منفصلة ومستقلة عن السلطة التنفيذية، وما أن أوشك العقد الأول على الانتهاء حوالي عام ١٩٦٨م، حتى كانت إدارات الدولة وأجهزتها وسياساتها الاقتصادية مستعدة للقيام بدورها الفعلي المنتظر[٤٢].

في أثناء تلك الفترة كان لسمو أمير البلاد الراحل اهتماماته الكبيرة بتوثيق علاقاته مع أشقائه وإخوانه من رؤساء دول وحكومات المنطقة، فكانت الزيارات المتعددة المتوالية إلى دول الخليج، حيث بذل سموه الكثير من الجهود المكثفة الصادقة لحل المشاكل القانونية والسياسية مع الدول المجاورة، ومع حلول عام ١٩٧٠م، كان أمام البحرين خياران، يقضي أحدهما بالدخول في اتحاد مع شقيقاتها إمارات دول الخليج، بينما يطرح الآخر الاتجاه نحو الاستقلال التام، وبعد فترة من المباحثات،

---

(٤١) أمل الزياني، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، القاهرة ١٩٧٧م،ص١٩٣.
(٤٢) حمد بن عيسى آل خليفة، الضوء الأول، مرجع سابق، ص١١٢.

واستقصاء الأطر السياسية الممكنة والمعمول بها في العالم، اتفقت الآراء على أن البنية الأساسية ليست متوفرة لبناء حكومة اتحادية في الخليج؛ لذا قررت البحرين السير في طريق الاستقلال مع أشقائها في المنطقة، وعلى أن يترك لكل دولة الوقت الكافي لبناء أسس قاعدة اتحادية سليمة للمستقبل[٤٣].

عندما بدأت دلائل هذا الاتجاه تتضح، وجدت البحرين أن واجبها الوطني يقتضي بناء قدرتها الأمنية والدفاعية فأتمت تطورات أساسية في قوى الأمن الداخلي، ووضعت الأسس اللازمة لتحويل إدارة الشرطة إلى وزارة داخلية متكاملة، وتم تشكيل الحرس الوطني؛ ليكون نواة لقوة دفاع البحرين التي برزت إلى حيز الوجود مع مرحلة الاستقلال.

وبعد مرحلة شاقة من الإعداد والاستعداد والتفاوض، أعلنت البحرين استقلالها عام ١٩٧١م، والذي صادف (الذكرى العاشرة لتولي سمو الأمير مقاليد الحكم)، ونودي بصاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أميراً للبلاد المستقلة في احتفالات شعبية كبري، بعد أن عبر شعب البحرين كاملاً عن رغبته في أن يعيش كدولة عربية مستقلة سيداً لحاضره ومستقبله[٤٤].

ولم يكن استقلال البحرين وليد البيان الرسمي لهذا الاستقلال، والذي أعلن في الرابع عشر من أغسطس ١٩٧١م، فالبحرين منذ مطلع الستينات اتخذت خطاً جديداً في علاقتها الدولية[٤٥] وذلك بالمشاركة تدريجياً في المنظمات الدولية في حقول: التعليم، والصحة، والتغذية ،والزراعة. كما شاركت البحرين في بعض اللجان التابعة للجامعة العربية، وانضمت إلي معظم اللجان المتخصصة للجامعة في حقل البترول ،والاقتصاد، والإعلام، ومحو الأمية، وغير ذلك.

وقد وجدت البحرين أن مصلحتها في الاستقلال، إذ أن لدى البحرين من الإمكانيات نسبياً ما يتيح لها الوصول إلى غرضها في إقامة دولة مستقلة، لا سيما أن تنظيماتها الإدارية على درجة من التطور.

وصدر بيان يحدد بوضوح سياسة البحرين في المجالين العربي والدولي، وذلك في الرابع عشر من أغسطس ١٩٧١م، في الوقت نفسه أعلن (أن البحرين دولة عربية مستقلة)، وقد استهل بيان الاستقلال: «إن البحرين الدولة العربية المسلمة، تؤمن

---

(٤٣) المرجع السابق، ص١١٣.

(٤٤) المرجع نفسه، ص١١٣.

(٤٥) أمل الزياني، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، مرجع سابق، ص٢٦٥.

بالوحدة العربية كضرورة قومية ملحة يفرضها عليها التاريخ، والدين، واللغة، والثقافة، والمصير العربي المشترك»[٤٦].

لقد اتخذت البحرين ثلاث خطوات بشأن الاستقلال هي:

١ ـ إنهاء المعاهدات والاتفاقيات السياسية، والعسكرية التي تنظم علاقات البحرين مع بريطانيا، وبداية عهد جديد قائم على علاقات الصداقة والاحترام بين كلتا الدولتين مستقبلاً .

٢ ـ تأكيد سيادة البحرين على أراضيها، وتصريف شؤونها الداخلية والخارجية. وقد بدأ العمل لتأكيد سيادة البحرين الداخلية بإصدار مرسومين أميريين عام ١٩٧١م.
- المرسوم الأول خاص بالتنظيم السياسي الجديد لدولة البحرين، وقضت مادته الأولى تسمية البحرين (دولة البحرين) وبناء عليه تنص المادة الثانية تسمية حاكم البحرين: (أمير دولة البحرين).

- المرسوم الثاني خاص بإعادة التنظيم الإداري للبحرين، وذلك من خلال نقل التنظيم الإداري لعام ١٩٧٠م (مجلس الدولة) بمؤسساته الإدارية، واختصاصات رؤسائها إلى تنظيم جديد تحت اسم: (مجلس الوزراء). وبهذا الشكل تصبح الدوائر وزارات ، وكان من بينها قوة دفاع البحرين التي تأسست في العام ١٩٦٨، وأصبح رئيس مجلس الدولة رئيساً للوزراء، كما أصبح أعضاء ذلك المجلس وزراءاً.

٣ ـ التقدم لعضوية الجامعة العربية والأمم المتحدة . فقد اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية للنظر في تقدم البحرين لعضوية الجامعة في ١١ سبتمبر ١٩٧١م، وقد وافق مجلس وزراء الخارجية العرب المنعقد لهذا الغرض على قبول البحرين كعضو يشكل الدولة الخامسة عشرة في عضوية الجامعة. كما تقدمت البحرين بطلب الانضمام إلى عضوية الأمم المتحدة، التي وافقت على انضمام البحرين إليها في دورة الجمعية العامة العادية المنعقدة في سبتمبر سنة ١٩٧١. وبهذا تكون البحرين قد اكتسبت رسمياً أهم مظاهر الشخصية الدولية وهو الإشراف الكامل على الشئون الخارجية ،والسيادة الداخلية.

وقد بادرت جميع الدول بالاعتراف بالكيان السياسي الجديد في الخليج العربي، وقد كانت المملكة المتحدة أول المعترفين، وأول من بدأ التمثيل الدبلوماسي مع البحرين، تلتها الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي، أما من جانب الدول

---

(٤٦) المرجع السابق، ص٢٦٧

العربية فكانت دولة الكويت أول المعترفين والمهنئين بالاستقلال، ثم المملكة العربية السعودية، فجمهورية مصر العربية ثم جمهورية العراق، والمملكة الأردنية الهاشمية. هذا إلى جانب الدول الأخرى وفي مقدمتها إيران[٤٧].

لقد كانت مرحلة تأسيس الدولة الحديثة القاعدة الصلبة التي قامت عليها مؤسسات المملكة المختلفة ومن أهمها قوة دفاع البحرين ، هذا الصرح الدفاعي الذي أوكل إليه القيام بأقدس المهام، وأعظم الواجبات وهي حفظ أمن الوطن واستقراره.

وفي هذا المبحث سوف نتناول نشأة قوة دفاع البحرين، وتطورها بدءاً من مرحلة بناء وتأسيس قوة دفاع البحرين وخطط التطوير فيها، ثم دور القيادة الحكيمة للمملكة في وضع لبنات هذا الصرح، مع التطرق للركائز التي روعيت في البناء.

ثانياً : تشكيل قوة دفاع البحرين

لم تكن مملكة البحرين في عصورها المختلفة دون قوة عسكرية تحمي أراضيها، وتاريخها يشهد على ذلك، فقد احتفظت بحدودها التاريخية، ودعمت إقليمها الجغرافي على مر الزمن، كما أن تاريخها يزخر بالكثير من الوقائع والمعارك الحربية التي قام بها الأسطول البحريني على مر العصور، فلقد كانت البحرين تمتلك أسطولاً بحرياً من أكبر الأساطيل في المنطقة لحقبة طويلة من الزمن، ومع أن أسطولها هذا لم يكن يتألف من قوات نظامية في ذلك التاريخ، إلا أنه كان يمتاز بالقدرة، والقوة، والفاعلية إلى الحد الذي استطاع معه تأمين الحماية للبلاد، والتصدي لأعدائها والطامعين بها.[٤٨]

مرت البحرين بعد ذلك بأطوار زمنية اعتمدت خلالها على قوات أجنبية فرضها الوضع الدولي السائد آنذاك، شأنها شأن غيرها من دول المنطقة، وهذا الوضع لم يدم طويلاً إذ سرعان ما انتهى بفعل التحول الجديد الذي طرأ على الساحة الدولية بصورة عامة.

وحين اختارت البحرين السير في طريق الاستقلال اتضح أن واجبها الوطني يقتضي بناء قدراتها الأمنية والدفاعية، وبناء قوة دفاعية ذاتية في البلاد. وكان يستحوذ على جل تفكير صاحب السمو - المغفور له بإذن الله تعالى - الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البلاد آنذاك مواجهة مشكلة الفراغ المتوقع الذي سيعقب الانسحاب البريطاني، ومجابهة المخاوف حول استقرار وأمن البحرين، والمنطقة بشكل

---

(٤٧) المرجع السابق، ص٢٧١.

(٤٨) حمد بن عيسى آل خليفة، الضوء الأول ، مرجع سابق، ص١١٨.

عام مما دعا سموه للإسراع بتشكيل قوة عسكرية تتولى حماية البلاد، وصيانة أمنها واستقرارها، والإسهام مع الدول الشقيقة لحماية المنطقة ضد ما يتهددها من أخطار[٤٩]، فبدأ بتشكيل قوة «سميت الحرس الوطني» آنذاك، والتي أصبحت قوة دفاع البحرين في مرحلة سبقت الاستقلال، والتي برزت إلى حيز الوجود إثر مرحلة الاستقلال، وانطلاقا من رؤية القيادة بأن الاستقلال، والسيادة، وعملية البناء والتنمية تتطلب وجود قوة وطنية مؤهلة ، وقادرة على النهوض بدورها في حماية الوطن، والحفاظ على أمنه واستقراره.

ففي نهايات العقد السادس من القرن العشرين، وفي مستهل شهر أغسطس ١٩٦٨م، صدرت الإرادة السامية لصاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البلاد الراحل بإنشاء الحرس الوطني - قوة الدفاع فيما بعد - ولقد كانت تسمية الحرس الوطني في بداية الأمر تسمية مرحلية، ذلك أن الفترة السائدة آنذاك كانت انتقالية، وكان الأمر يتطلب حينئذ معرفة مدى التجاوب، والإقبال من أبناء البلاد على الالتحاق بصفوفه[٥٠].

وفي الثالث والعشرين من سبتمبر - من نفس العام - صدر أمر أميري بتعيين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة - ولي العهد آنذاك ملك مملكة البحرين الحالي - رئيساً للحرس الوطني، وكان عليه القيام بتأسيس وتنظيم هذا الجهاز، وجاء هذا التعيين باعتباره أول الخريجين العسكريين ذوي الخبرة، ولم يكن الجهاز الدفاعي سوى فكرة تحتاج إلى من لديهم الخبرة لبدء التنفيذ على أسس متينة.

١ - دور القيادة الحكيمة في تأسيس وتطوير قوة الدفاع

بتشجيع ودعم من لدن والده سمو الأمير الراحل طيب الله ثراه، التحق سمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة بدورة في كلية (مونز) العسكرية للضباط في مدينة درشوت همبشاير، حيث تخرج منها في السادس عشر من فبراير ١٩٦٨م [٥١]، وحمل في فكره خطة بناء قوة دفاع البحرين.

فبدأ سموه في وضع اللبنات الأولى لقوة دفاع البحرين، وأشرف على وضع الخطط لانخراط أبناء الوطن في سلك العسكرية، ووضع البرامج لتدريبهم داخل البلاد وخارجها، وعمل علي توفير الأسلحة، والمعدات، والتجهيزات، والمباني الإدارية، ومباني التدريب، والإشراف المباشر على تنفيذ هذه الخطط والبرامج؛ لتحقيق الأهداف السامية والعظيمة التي جند سموه نفسه لإنجازها.

---

(٤٩) المرجع السابق، ص١١٩.

(٥٠) المرجع نفسه، ص١٢٠.

(٥١) علي أ با حسين، النقيب أحمد السويدي، قائد وقوة، البحرين١٩٨٧م، من إصدارات مديرية الإرشاد والثقافة في قوة دفاع البحرين، ص٢٥.

فتابع سموه تأسيس أول وحدة عسكرية هي مركز التدريب العسكري الملكي، وأشرف على استقبال أول دفعة مجندين، وشهد مع سمو الأمير وكبار المسئولين في الدولة حفل تخريجها؛ ليتوالى بعد ذلك استقبال دفعات المجندين، وتخريجهم، وتشكيل وحدات، وأسلحة قوة دفاع البحرين.

ورغبة من سموه في تنمية دراساته العسكرية التحق في الحادي والعشرين من يونيو ١٩٧١م بكلية القيادة والأركان في فورث ليفنويرث بولاية كنساس بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان أثناء فراغه في ليفنويرث يتلقى مقرراً في المراسلات الخارجية في الكلية الصناعية للقوات المسلحة في واشنطن، حيث نال شهادة الدبلوم الوطنية في الإدارة العسكرية، وذلك في الحادي والثلاثين من مايو١٩٧٢م .

وفي التاسع من شهر يونيو من العام التالي تخرج بدرجة شرف في القيادة ورئاسة الأركان .

كما حصل في السادس والعشرين من يونيو ١٩٧٢م، على شهادة الشرف العسكرية من الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك تقديراً لما أنجزه في الشئون العسكرية منذ عام ١٩٦٨م، ونتيجة لذلك تم وضع اسمه من ضمن الأسماء المدرجة في لوحة الشرف للضباط في الكلية(٥٢).

وظل متبوءاً منصب القائد العام لقوة دفاع البحرين منذ الشروع في تأسيسها، وتولى منصب رئيس دائرة الدفاع ،وأصبح عضواً في مجلس الدولة الذي تأسس في التاسع عشر من يناير١٩٧٠م، ثم أصبح وزيراً للدفاع حين تشكل مجلس الوزراء في الخامس عشر من أغسطس ١٩٧١م، واستمر في هذا المنصب حتى الحادي والثلاثين من مارس ١٩٨٨م، ثم قائداً أعلى لقوة دفاع البحرين في السادس من مارس ١٩٩٩م.

عندما تقلد حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة مقاليد الحكم في مملكة البحرين في يوم السبت ٦ مارس ١٩٩٩م، أصدر جلالته الأمر الأميري رقم (٤) لسنة ١٩٩٩م بتعيين صاحب السمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة ولياً للعهد وقائداً عاماً لقوة دفاع البحرين برتبة فريق أول.

وكان سموه قد حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية من الجامعة الأمريكية بواشنطون في يناير ١٩٩٢م، وفي فبراير من العام نفسه صدرت البراءة

---

(٥٢) المرجع السابق، ص١١.

الأميرية السامية بتعيين سموه ضابطاً في قوة دفاع البحرين، حيث باشر سموه العديد من المهام في عدد من وحدات وأسلحة قوة الدفاع. وقد حرص سموه على تحصيل العلوم، ومتابعة التقدم في العديد من المجالات، فقد تابع دراسته العليا في المملكة المتحدة، وحصل على شهادة الماجستير في العلاقات الدولية من جامعة كمبردج في نوفمبر ١٩٩٣م.

وفي سبتمبر عام١٩٩٥م عين سموه وكيلاً لوزارة الدفاع، وقد حرص سموه منذ تقلده مهامه على تطوير جميع وحدات قوة دفاع البحرين وأسلحتها من برية ، وجوية، وبحرية في مختلف المجالات، وأشرف على تزويدها بأحدث الأسلحة والمعدات، وتوفير متطلباتها الأساسية، مما كان له أكبر الأثر في الارتقاء بمستوى كفاءتها القتالية، والفنية، والإدارية.

ولابد في هذا المجال من تسجيل جهود الفريق أول ركن الشيخ خليفة بن أحمد آل خليفة وزير الدفاع نائب القائد العام، ومساهمته الفعالة في بناء وتطوير قوة دفاع البحرين، فقد التحق معاليه بقوة الدفاع في الأول من يناير ١٩٦٦م، وحصل على بكالوريوس العلوم العسكرية من الكلية الملكية الحربية (ساند هيرست) بالمملكة المتحدة في التاسع عشر من ديسمبر ١٩٦٨م، وحاز على الماجستير في العلوم العسكرية من كلية القيادة والأركان بالمملكة المتحدة في السادس من أكتوبر عام ١٩٧٢م.

وخلال فترة خدمته تقلد عدة وظائف في وحدات قوة الدفاع، فعين مساعداً لآمر جناح المجندين بمركز التدريب العسكري الملكي، وكان قائداً لطابور تخريج أول دفعة مجندين في الخامس من فبراير ١٩٦٩م، وتبوء عدة مناصب، فعين قائد لكتيبة المشاة الآلية الملكية /١ في الخامس من فبراير ١٩٧٠ م، ورئيس لهيئة الأركان في الخامس من يناير ١٩٧٤م، وشغل منصبه الحالي وزيراً للدفاع ونائباً للقائد العام اعتباراً من الحادي والثلاثين من مارس ١٩٨٨م.

لقد شهد معالي الفريق أول ركن الشيخ خليفة بن أحمد آل خليفة وزير الدفاع نائب القائد العام جميع مراحل تأسيس وتطوير قوة دفاع البحرين، فقد كان أحد قادتها الذين عاصروا بداية انطلاقتها الرائدة، القائمة على التخطيط السليم المدروس، وساهموا بكل تفان وإخلاص في عملية البناء وتحقيق إنجازاتها العظيمة، حتى وصلت إلى هذا المستوى.

ومن الرجال الذين واكبوا التأسيس سعادة الفريق الركن عبدالله بن سلمان آل خليفة رئيس هيئة الأركان السابق، وسعادة الفريق طبيب الشيخ محمد بن عبدالله آل خليفة وكيل وزارة الدفاع، وسعادة اللواء الركن الشيخ راشد بن عبد الله آل خليفة رئيس هيئة الأركان الحالي الذين ساهموا في تحقيق المزيد من الإنجازات في لبنة قوة الدفاع.

٢- الأسس والركائز العلمية التي روعيت في بناء القوة

اشتملت الأهداف والمبادئ الأولية لقوة الدفاع، والتي تحددت من خلال مرسوم أميري على الآتي:

- الحفاظ على استقلال البلاد، وصيانة أمنها وسيادتها ضمن حدودها الإقليمية والتصدي لأي عدوان أجنبي يقع عليها.
- مساندة قوى الأمن الداخلي، ومساعدتها في ضمان الاستقرار والأمن في البلاد عندما تدعو الحاجة إلى ذلك.
- التعاون العربي العسكري المشترك.
- أن تتكون قوة الدفاع من قوات نظامية متطورة تواكب متطلبات العصر الدفاعية.(٥٣)

وقد راعت القيادة العليا لقوة الدفاع عند بناء هذه القوة ،وطيلة فترات تطورها عوامل أساسية ،وركائز علمية حديثة هي:

- مراعاة الموقع الجغرافي والاستراتيجي لمملكة البحرين، وتعداد السكان، والطاقة الاقتصادية للدولة كعامل أكثر أهمية في تنظيم وتحديد نوعية وحجم قواتها المسلحة.
- الاعتماد على النفس حيث بدأ تشكيل جهاز الدفاع من متطوعين من أبناء البحرين ليحملوا مسئولية الدفاع عن الوطن. وقد قال صاحب الجلالة القائد الأعلى: (الاعتماد على النفس في قاموسنا البحريني معناه الاستعداد الكامل لتحمل جميع المسئوليات والتبعات، إنه عملية مواجهة حقيقية لكل تحديات الزمن بحاضره ومستقبله).
- الاعتماد في بنية القوة على الثقافة والعلم إلى جانب السلاح؛ لمواكبة الركب في مضمار التطور، والأخذ بأسباب التقدم التكنولوجي، فكان الاعتماد على القاعدة

---

(٥٣) حمد بن عيسى آل خليفة، الضوء الأول ، مرجع سابق، ص١٢٩.

العريضة المثقفة من أبناء البلاد. يقول صاحب الجلالة القائد الأعلى:

(إذا كان الدفاع عن الوطن يتطلب سلاحاً وتدريباً فعليكم أن تضعوا في اعتباركم أن العلم والثقافة لا ينفصلان عن العلم العسكري، خاصة ونحن نعيش عصر التكنولوجيا المتقدمة).

- أدركت القيادة العليا بحكمتها وبصيرتها الثاقبة، ومنذ الإرهاصات الأولي لبزوغ فجر الاستقلال أن القوة التي مبعثها العقيدة والروح الوطنية الصادقة هي وحدها القادرة على تحصين الوطن وحفظ مقدراته.

- تميزت انطلاقة تشكيل قوة الدفاع بوضع الأنظمة والقوانين والتوجيهات التي مهدت لبناء قوة حديثة متوازنة، من حيث التنظيم، والتجهيز، والتدريب، وقال صاحب الجلالة القائد الأعلى: (إن قوة دفاع البحرين أسست على قوانين ومنظومة تقوم على الضبط والربط، وهي شرف للأجيال القادمة لخدمة البحرين).

- ومن الأسس الثابتة التي اعتمدتها قوة دفاع البحرين منذ تأسيسها، هو ما عبر عنه صاحب الجلالة القائد الأعلى بقوله: (إن وضع البحرين الجغرافي في هذه المنطقة، أقصد منطقة الخليج العربي، والقطاع الجنوبي الشرقي للأمة العربية، يجعلنا مرتبطين ارتباطاً سياسياً بجغرافية المنطقة، والأهم من ذلك الارتباط العسكري، وذلك لمدى وفعالية الأسلحة الحديثة التي تحتاج إلى مسارح عمليات واسعة، وعليه مثلما يري الجميع أسست قوة دفاع البحرين لمساندة أشقائنا في منطقة الخليج، ومساندة أمتنا العربية بصورة عامة ، عندما تقتضي الحاجة، وكنا في بداية التأسيس نركز على الوحدات الإدارية الفنية للحاجة الماسة إلى الأيدي الفنية المطلوبة لقوة دفاع البحرين.. وأستطيع القول أننا كنا نؤسس من أجل الوصول إلى هدف، ولكن لا يمكن الوصول إلى الهدف دون المشاركة الفعالة من قبل أشقائنا في المنطقة)[٥٤].

مما سبق تتضح الأبعاد الموضوعية لتأسيس قوة الدفاع، في إطار أهداف حقيقية، في نسق استراتيجي، تنظمه ظروف الموضع والموقع، وأهمية الاحتكاك مع الأخوة العرب، والتشاور معهم في كل ما يمكن أن تقوم به قوة دفاع البحرين من واجب قومي، إضافة إلى الأخذ بعين الاعتبار التطور المذهل في الأسلحة التقليدية، والأسلحة ذات

---

(٥٤) قوة دفاع البحرين درع الوطن، من إصدارات مديرية الإرشاد والثقافة، ص٩.

المدى البعيد، ووجود ساحات قتال شاسعة، ومساحات ميدانية عميقة، تسمح بوقت كاف؛ لتوجيه الضربة المعاكسة، وتشتيت جهود العدو.

إن مخطط قيادة قوة دفاع البحرين يقوم على أساس واقعي في تحديد الدور الذي تقوم به، وإعطاء كل شيء حجمه الحقيقي في مجال الإدارة والتنظيم والتجهيز، حيث أن تسليح القوات لا يتم عشوائياً، بل هناك أسس مدروسة تتعلق بالتدريب، وتهيئة الكوادر لاستخدام الأسلحة المتطورة، واستيعابها، وصيانتها، كذلك هناك التنسيق الكامل بين مشروعات المملكة في المجال العسكري، والاقتصادي، والعلمي، وفي ضوء ذلك تحدد نوعية السلاح المطلوب، والقوة البشرية القادرة على تشغيل المعدات، ونظم الآليات التي تعتمد على الحسابات الإلكترونية، ونحن نعيش عصر التكنولوجيا المتقدمة، التي تتطلب عقلاً يقظاً ، وخبرة واعية، ومن ثم فإن عملية بناء الإنسان العسكري المؤمن بالله وبالملك وبالوطن، المدرك لروح العصر وتطوراته، من الأمور التي تحتل مكانة خاصة في تفكير وتوجيهات القيادة، لإيجاد مجتمع عسكري متكامل بكل مقوماته وركائزه، والتي يمكن إيجاز دعائمه بالعمل المستمر على الوجه التالي:

- إعطاء الفرصة للرجال للقيام بالواجبات القيادية.
- تَطبيق الحزم والعدل والانضباط بمختلف أساليب التعامل.
- تشجيع المهارات والمبادرات الخاصة والاعتراف بالأعمال البارزة، ومنح الامتيازات التي تتلاءم وتلك الإنجازات.
- تحديد الأهداف والواجبات بوضوح وواقعية،؛ لتحقيقها بمعدلات مقننة للأداء، وخلال أزمنة قياسية للاكتفاء الذاتي.
- إصدار الأوامر بطابع عسكري ومراقبة تقدم العمل وإرشاد كل من يحتاج إلى التوجيه وتبديل من هم دون المستوى.
- الاهتمام برفاهية الأفراد ومعاملتهم كرجال، عليهم واجباتهم، ولهم حقوقهم، وخلق الثقة المتبادلة بين الرئيس والمرؤوس .
- مواجهة التحديات، وتوفير الإمكانيات لكل الرجال بما يتناسب مع طموح وإمكانات كل منهم.

- تزويد الرجال بالمعلومات اللازمة، وإطلاعهم على سير الأمور، وحثهم على تحسين ثقافتهم العامة، بالإضافة إلى العلوم العسكرية الأساسية.

- إعداد برامج لتدريب وتهيئة أصحاب الحرف والمهن.

- تدعيم الروابط بين القوى البشرية في الجهاز الدفاعي وبين العناصر المدنية الأخرى، بما يعود بالخير العام على المواطنين.

ومن خلال ما سبق، ظل الإنسان البحريني بحماسه المفعم بالإيمان بالله، وبحب الوطن يتخطى الحواجز والصعاب، ويقف صلباً في مواجهة التحديات، لتبقى راية الوطن خفاقة، واستمر السيل المتدفق من أبناء البلاد للانخراط في سلك الجندية، بالانتماء لهذه القوة التي تسير في تطور سريع نحو التقدم المنشود ، في تنظيم وتجهيز وتدريب وحداتها من كافة الأسلحة البرية، والجوية، والبحرية.(٥٥)

٣- دفعة المجندين الأولى

لم تكن قوة الدفاع تحتل في بادئ الأمر سوى مكتب واحد يقع في زاوية من زوايا الديوان الخاص لسمو أمير البلاد الراحل(٥٦)، وبفضل عطاء سمو الأمير الراحل تم إعداد وتجهيز مركز التدريب العسكري الملكي ؛ليكون مقراً للقيادة العامة، وبدأ الشروع في التحضير للدفعة الأولى من الضباط والأفراد، ولا بد من الإشارة إلى ما قدمه سمو الأمير الراحل من دعم ومساعدات مادية ومعنوية، مما كان له أكبر الأثر في تخطي المصاعب، وتذليل العقبات، ومن هذه المساعدات: بناء مركز التدريب العسكري الملكي، وإعداده بكل ما يتطلبه من تجهيزات، ومعدات، وميادين تدريب ، ومستودعات، وتكرم صاحب السمو الأمير الراحل فأمد مركز التدريب العسكري الملكي بالأسلحة الخفيفة، والآليات التي تتطلبها المرحلة الأولي من التأسيس، وفي هذه الفترة تم وضع أنظمة التجنيد والميزانية المالية واللوازم، وغير ذلك من اللوائح العسكرية، وأصبح مركز التدريب العسكري الملكي، جاهزاً لاستقبال الدفعة الأولى من المجندين.(٥٧)

وما أن أعلن عن فتح باب التجنيد حتى تدفق سيل كبير من أبناء الوطن على لجنة التجنيد بمركز التدريب العسكري الملكي يحدوهم الأمل في الانخراط في صفوف قوة دفاع البحرين، وفي السادس والعشرين من أكتوبر ١٩٦٨م، بدأت التدريبات الفعلية للدفعة الأولى من المجندين، وقد كان الحماس والرغبة يفوح عبيرهما من قبل المجندين لإتقان التدريبات العسكرية.

---

(٥٥) المرجع السابق، ص١١

(٥٦) حمد بن عيسى آل خليفة، الضوء الأول ، مرجع سابق، ص١٢١

(٥٧) المرجع نفسه، ص١٢٤

وقد كان صاحب الجلالة الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ـ القائد العام آنذاك ـ يتابع ويشرف بنفسه على البرامج التدريبية، ويشارك في مختلف الأنشطة حيث بدأت خدمته العسكرية الميدانية مع مجموعة المجندين الأولى بمركز التدريب العسكري الملكي، ولهذا كان آمراً لمركز التدريب العسكري الملكي، إضافة لما يتطلبه واجبه كقائد عام لقوة الدفاع.

وكان الخامس من فبراير ١٩٦٩م موعداً لتخريج الدفعة الأولى، حيث جرى احتفالاً برعاية صاحب السمو الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه، وكان هذا اليوم يوماً تاريخياً، وقد كانت علائم الفرح ، والغبطة والسرور قد ارتسمت على وجوه المواطنين، وهم يرون أبناءهم وإخوانهم في العرض العسكري يسيرون بخطواتهم العسكرية القوية ، رافعي الرؤوس بكل فخر واعتزاز، وقد خاطب سمو الأمير الراحل أبناءه الجنود في هذه المناسبة قائلاً: (إننا ننظر إليكم اليوم بعين الإعجاب والفخر لتكونوا مثالاً لإخوة لكم ، وإننا نرجو المزيد لخير هذا الوطن على أيديكم الفتية، وخبرتكم المتينة، لتكونوا بحق الدرع الحصين ، و السند المتين لوطنكم وأمتكم).

وتخليداً لهذه المناسبة الجليلة فقد صدرت الإرادة السامية باعتبار يوم الخامس من فبراير من كل عام عيداً لقوة دفاع البحرين.[٥٨]

وبمرور الأيام واستمرار العمل الجاد، تكرر تخريج الدفعات إلى أن إزداد العدد، وبموجب الخطة تم تجميع الدفعات الثلاث الأولى في معسكر كتيبة المشاة الآلية الملكية /١، الذي جرى إعداده وتجهيزه خلال فترة تدريب دفعة المجندين الأولى[٥٩]، ونقل القائد العام قيادته إلى معسكر الكتيبة، وأصبح قائدا لأول وحدة عسكرية مقاتلة هي كتيبة المشاة الآلية الملكية/١، بالإضافة لكونه قائداً عاماً، وفي نفس الوقت يتابع الإشراف على مركز التدريب العسكري الملكي الذي كان يعج بالحركة و النشاط، وأصبح معسكر كتيبة المشاة الآلية الملكية/١ يستقبل الخريجين من المجندين؛ لينضموا للفئات والسرايا التي تم تشكيلها.

وفي نفس الوقت كان عدد الضباط الخريجين من الكليات العسكرية، والذين تم انتخابهم في بداية المسيرة في ازدياد مستمر،وتم إعداد كوادر ضباط الصف من دفعة المجندين الأولي، وذلك في دورات خاصة لتهيئتهم لتولي الأعمال والواجبات الميدانية والتنفيذية.

---

(٥٨) المرجع السابق، ص١٢٥.
(٥٩) المرجع نفسه، ص١٢٥.

وبالعمل المستمر والجهد المتواصل اكتمل تشكيل كتيبة المشاة الآلية الملكية/١ وتزويدها بمتطلباتها من التجهيزات والمعدات والأسلحة والآليات، وبدأ العمل في تنفيذ البرامج التدريبية الخاصة بهذه الكتيبة ،وذلك لاكتساب الخبرة والمهارة لإعداد أول وحدة قتالية تجيد العمل في مختلف أوجه القتال، وتحت أية ظروف محيطة(٦٠).

بعد ذلك تم الشروع في تشكيل فروع القيادة العامة ، وكانت كتيبة المشاة الآلية الملكية/١ هي المعين لملء الشواغر، بالإضافة لبعض أبناء البلاد من خريجي الجامعات الذين تقرر تجنيدهم وتدريبهم عسكرياً، ومن ثم تعيينهم ضباطاً لملء الشواغر الفنية والإدارية بفروع القيادة العامة، وبدأت هذه الفروع باكتساب الخبرة والمعرفة، ولم يمض وقت طويل حتى كانت جميع فروع القيادة تقوم بواجباتها على أحسن وجه.

وفي هذه الفترة بدأت فعاليات قيادتي مركز التدريب العسكري الملكي، وكتيبة المشاة الآلية الملكية/١ تظهر للعيان، وتتابعت المسيرة لتنفيذ ما تبقى من مرحلة التأسيس الأولية ، وتم الشروع في تشكيل وحدات القتال والإسناد والخدمات الإدارية، وبفضل الجهود المتواصلة من الجميع أصبحت قوة الدفاع موضعاً للفخر والاعتزاز.

ثالثاً: مرحلة البناء الإستراتيجي لقوة دفاع البحرين

بدأ التشكيل الطبيعي لوحدات قوة الدفاع بالقوات البرية، وبعد اكتمالها جاء دور القوات الجوية، ثم القوات البحرية، وهكذا اكتملت الحلقة بتأسيس الأسلحة الرئيسة، وكان تطور التشكيلات يسير جنباً إلى جنب منذ تلك الفترة وحتى الآن مع إدخال الأسلحة الحديثة والمتطورة لمختلف القوات إلى أن دخلت إلى الخدمة منظومة الأسلحة الحديثة و المتقدمة.

وفيما يلي استعراض لمراحل البناء والتطوير في مختلف أسلحة ووحدات قوة الدفاع البرية والبحرية والجوية:

١- القوات البرية:

◉ وحدات المشاة الآلية

تعتبر كتيبة المشاة الآلية الملكية/١ من أولى الوحدات العسكرية البرية التي تم تأسيسها في الخامس والعشرين من فبراير ١٩٦٩م؛ لتصبح أولى اللبنات الأساسية في هذا الصرح الشامخ، وقد شكل تخريج دفعة المجندين الأولى في الخامس من فبراير

---

(٦٠) المرجع السابق، ص١٢٦.

١٩٦٩م بداية المسيرة في تأسيس الوحدات المقاتلة بعد أن تأهل الأفراد وحصلوا على التدريبات العسكرية الأساسية، واتخذت هذه الوحدة من منطقة الصخير معسكراً مؤقتاً لها حتى انتهاء منشآتها التي كانت في طور البناء في تلك الفترة بعد أن أمر صاحب السمو الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه ببنائها على نفقة سموه.

وقد ظلت الوحدة منذ تأسيسها وحتى الرابع من فبراير ١٩٧٠م في مرحلة البناء والتأسيس وبإشراف مباشر من حضرة صاحب الجلالة الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة- ملك مملكة البحرين- القائد العام آنذاك حتى يوم الخامس من فبراير ١٩٧٠م.

ومنذ تلك الفترة شهدت الوحدة تطوراً ملحوظاً في تسليحها وتنظيمها ومرت بعدة مراحل تطويرية وضعتها في المستوى الجيد الذي يساير الخطة المقررة، وبعد أن كانت وحدة مشاة عادية أصبحت مشاة آلية، وتستخدم فيها الناقلات أثناء القتال، حيث أن ناقلة الجنود المدرعة تستخدم حالياً في قوة الدفاع لنقل أفراد المشاة في مسرح العمليات الحربية ،حتى يتمكنوا من الوصول إلى أهدافهم بأقل جهد ممكن، ودون قطع المسافات الطويلة سيراً على الأقدام، كما توفر لهم حماية نسبية من شظايا وقنابل المدفعية، ونيران الأسلحة الصغيرة، وتتميز ناقلة الجنود بخفة حركتها ومرونتها، واستطاعتها التنقل والسير في المخاضات المائية، كما يمكن نقلها بواسطة طائرات النقل العسكرية.

لقد انبثقت فكرة المشاة الآلية من الحاجة لتوفير المرونة ،وقابلية الحركة والحماية المدرعة، والقوة النارية، فأكبر تحدي واجه المشاة الراجلة هو التنامي السريع ،والتطور النوعي للدبابات ،وقد تم مواجهة هذا التحدي بإعطاء المشاة القدرة على العمل مع الدبابة من خلال تجهيز وحدات المشاة بناقلات الأفراد المدرعة، وبذلك أصبحت المشاة الآلية جزءاً حيوياً من المعركة الحديثة.

كما شهدت أسلحة وحدة المشاة الكثير من التطور التي تساعد في إنجاز مهامها وزيادة قوة النيران اللازمة لتنفيذ عملياتها.

وشهد تطوير قوة الدفاع تشكيل عدد من وحدات المشاة الآلية الملكية [٦١].

---

(٦١) إنجازات قوة دفاع البحرين في عهد صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة أمير البلاد المفدى القائد الأعلى لقوة دفاع البحرين، البحرين٢٠٠٠ م ، من إصدارات مديرية الإرشاد والثقافة في قوة دفاع البحرين، ص٣.

◉ القوة الخاصة الملكية

بأمر من حضرة صاحب الجلالة ملك مملكة البحرين القائد الأعلى -القائد العام آنذاك الملك حمد بن عيسى آل خليفة - حفظه الله - جرى تشكيل وحدة القوة الخاصة الملكية في الأول من يناير ١٩٧٦م سعياً لإعداد رجال يتصفون بمهارات خاصة، ويتميزون بقدرات بطولية، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف جري عقد العديد من الدورات التخصصية لأفراد القوات الخاصة الملكية ، وقد تخرجت أولى دفعات الصاعقة في الرابع عشر من ديسمبر عام ١٩٧٦م تلي ذلك العديد من الدفعات المتضمن نهجها أشق التدريبات، وأكثرها قوة وبأساً. هذا وقد تسلمت الوحدة رايتها في الخامس من فبراير ١٩٨٠م.

وتطورت القوة الخاصة الملكية تنظيماً وتسليحا؛ لتساير مثيلاتها في أسلحة قوة الدفاع؛ ولتحقق هذه القوات الأهداف والواجبات الموكلة إليها، واستخدمت الأجهزة الحديثة والمتطورة في عملياتها، وفي التدريبات الميدانية التي تعكف على إجرائها في برامجها المقررة[٦٢].

◉ الحرس الملكي

جري تشكيل وحدة الحرس الملكي بأمر من حضرة صاحب الجلالة ملك مملكة البحرين القائد الأعلى - القائد العام آنذاك الملك حمد بن عيسى آل خليفة - في الأول من فبراير ١٩٧٢م مكملة لوحدات وتشكيلات قوة دفاع البحرين الأخرى، ولتقوم بواجبها جنباً إلى جنب مع الأسلحة الأخرى.

وقد حظيت وحدة الحرس الملكي برعاية صاحب الجلالة ملك مملكة البحرين القائد الأعلى، وتوفير كافة متطلباتها من الأجهزة والأسلحة والمعدات، وكان ذلك هو الدافع لضباطها وأفرادها نحو تحسين مستوى وكفاءة الوحدة قتالياً والذي أثبتته مرات عديدة من خلال التدريبات والتمارين التي قامت بها.

وقد تسلمت وحدة الحرس الملكي رايتها في الخامس من فبراير ١٩٨٠ م.

وكان سلاح الوحدة الرئيس المدرعة «صلاح الدين »المزودة بمدفع عيار ٧٦ ملم والكاشفة «فرت» التي تستخدم في عمليات الاستطلاع والحراسة، ومسلحة برشاشات متوسطة، أما الآن فتتوفر للوحدة أحدث الأسلحة مثل: الدبابات م ٦٠، والطائرات العمودية، والمدافع، والأسلحة الحديثة الأخرى[٦٣].

---

(٦٢) المرجع السابق، ص١٢.
(٦٣) المرجع نفسه، ص١٦.

◉ الدروع الملكيـــــة

جرى تشكيل الدروع الملكية بأمر من حضرة صاحب الجلالة ملك مملكة البحرين القائد الأعلى - القائد العام آنذاك الملك حمد بن عيسى آل خليفة- في الرابع والعشرين من فبراير ١٩٧٠م، وتسلمت رايتها في الثالث من فبراير ١٩٧١م.

وقد شهدت الوحدة تطوراً في نمو الوحدة ،حيث بدأ إرسال الضباط إلى الدورات الخارجية اعتباراً من عام ١٩٧٠م، وفي نفس الوقت سعت القيادة إلى تهيئة الكوادر المؤهلة، وتوفير المعدات والأسلحة المتطورة التي تواكب القوات الحديثة.

وتعتبر قوات الدروع الملكية إحدى الدعائم الرئيسية في قوة الدفاع لما تحويه من تسليح جيد، ولما تتمتع به من كفاءة متميزة.

بدأت الوحدة تسليحها بالمدرعة «صلاح الدين» والكاشفة «فرت» ثم دخلت الخدمة بها المدرعات «بنهارد» وهي سلاح ذو فاعلية قوية، وتستخدم مدفعاً عيار٩٠ ملم، وهو نفس المدفع المحمول على الدبابات، وهذا المدفع يرمي عدة أنواع من الذخيرة، الخارق، والمتفجر، والدخاني، كما أنها مسلحة برشاش أتوماتيكي، وقاذفات قنابل دخانية.

ثم دخلت الخدمة في الدروع الملكية الدبابة م -٦٠، وهي سلاح حديث يملك قوة نارية كبيرة، وتحتوي على أجهزة متطورة وحديثة تمكنها من القتال ليلاً بواسطة الأجهزة المستخدمة فيها مثل الأشعة تحت الحمراء، وهي أجهزة رؤية ليلية متقدمة ، تستعمل ضد الآليات والأهداف المتحركة والثابتة.

وتستخدم هذه القوات أيضاً قاذفات صواريخ «تو»، ويعتبر هذا السلاح من أقوي الأسلحة في العالم لمقاتلة الدروع وذلك لما تتمتع به هذه الصواريخ من مميزات فريدة، حيث يبلغ مداها ثلاثة آلاف متر، ودرجة إصابتها للهدف ٩٨٪، كذلك يستطيع هذا السلاح إصابة أية دبابة وهو خارج نطاق نيرانها[٦٤].

◉ المدفعية الملكيـــــة

بدأ العمل بتشكيل وحدة المدفعية الملكية عندما رأت القيادة أهمية استحداث هذا السلاح الميداني لإسناد وحدات المشاة، فصدر أمر صاحب الجلالة ملك مملكة البحرين القائد الأعلى - القائد العام آنذاك الملك حمد بن عيسى آل خليفة- بتشكيل وحدة بطارية المدفعية الملكية في العاشر من نوفمبرعام ١٩٧٦م.

---

(٦٤) المرجع السابق، ص١٩

وقد تساير ذلك مع جهود القيادة العامة في تأهيل الضباط والأفراد بالتدريب الميداني والعملي، والتهيئة للقيام بمهام هذا السلاح وفق خطة متكاملة ومدروسة ؛ لتطوير أسلحة هذه الوحدة بما يحقق لها كفاءة عالية في المستوى القتالي، وتسلمت وحدة مدفعية الميدان رايتها في الخامس فبراير ١٩٨٠م.

وتختص مدفعية الميدان بمعالجة الأهداف الأرضية سواءاً بالرماية القوسية، والتي تستعمل ضد الأهداف البعيدة، أو بالرماية المباشرة، والتي تستعمل عادة ضد مدرعات العدو المقتربة من مواقع المدافع.

إن الواجب الأساسي للمدفعية هو إجراء التمهيد النيراني، ومساندة الأسلحة الأخرى في الميدان، ومنع العدو من استخدام أسلحته ضد قواتنا أثناء القتال.

وقد بدأت الوحدة تسليحها بمدافع الميدان١٥٥ و١٠٥ ملم ،التي تتميز بخفة الوزن وسهولة الحركة، وقوة تدميرية فعالة، وطول مدى إصابة مقذوفها، وقد قطعت الوحدة مرحلة كبيرة في تحديث أسلحتها بهدف تهيئتها للتعامل مع الموقف التعبوي بكفاءة؛ ولمواكبة آخر المستجدات المتطورة في هذا السلاح أدخلت إليه أنظمة المدفعية الصاروخية مما رفع من القدرة القتالية لها(٦٥).

◉ الدفاع الجوي الملكي

تعتبر وحدة الدفاع الجوي الملكي من الأسلحة الحديثة التي تشكلت في قوة الدفاع عندما أمر صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسي آل خليفة ملك مملكة البحرين- القائد العام آنذاك- بهذا التشكيل في العاشر من سبتمبر ١٩٧٤م. وقد تسلمت وحدة الدفاع الجوي الملكي رايتها في الخامس من فبراير ١٩٧٥م.

وبفضل رعاية القيادة لهذه الوحدة شارك ضباط وضباط صف وأفراد الوحدة في دورات مكثفة داخل وخارج البلاد لتهيئة كوادر ذات كفاءة عالية لتولي إدارة أسلحتها الدقيقة والمتطورة التي تضاهي مثيلاتها في الجيوش الحديثة.

وقام صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين - القائد العام آنذاك - بافتتاح معسكر الدفاع الجوي الملكي في عام ١٩٨٦م (٦٦).

وقد مرت الوحدة بثلاث مراحل أساسية : المرحلة الأولى: مرحلة السبعينات والتي تم من خلالها إدخال النواة الأولى من عناصر الدفاع الجوي. المرحلة الثانية: وهي

---

(٦٥) المرجع السابق، ص٢٧.
(٦٦) المرجع نفسه، ص٣٥.

مرحلة الثمانينات والتي تم من خلالها تطوير الدفاع الجوي الملكي بإدخال المنظومات الحديثة والمتطورة من عناصر الدفاع الجوي الملكي؛ لاستيعاب التقنيات الحديثة من حيث الاستخدام الأمثل من الناحية التعبوية والإدارية والفنية. المرحلة الثالثة وهي مرحلة التسعينات والتي تم من خلالها إدخال منظومات القيادة والسيطرة والاتصالات، والمنظومات التي تم إدخالها في قوة دفاع البحرين من الأسلحة الحديثة التي تواكب التطورات المتقدمة في الحرب الإلكترونية ، ولها القدرة على التعامل مع التهديدات الإلكترونية والحرب الإلكترونية (٦٧).

وقد بدأت أسلحة الدفاع الجوي الملكي بالرشاشات الأرضية، ثم المدفعية المستخدمة يدوياً إلى أن وصلت إلى المدفعية الرادارية، أما بالنسبة لصواريخ الدفاع الجوي فقد بدأت بالصواريخ الحرارية، ثم بالصواريخ الموجهة بالليزر، والصواريخ الموجهة بالرادارات.

وجرى تسليح هذه الوحدة بالقواذف الصاروخية «RBS »، والمدافع المضادة للطائرات مثل: المدفع عيار ٣٥ ملم، وهي من الأسلحة المضادة للطائرات التي تعمل بتوجيه راداري ، حيث يقوم الرادار بكشف الأهداف الجوية على بعد عشرين ميلاً، ثم يحول هذه المعلومات إلى المدفع الذي يقوم بدوره بتتبع الهدف والرمي حالما يدخل الهدف في المدى المؤثر للمدفع.

ولهذه المدفعية كثافة نيران عالية تبلغ ١١٠٠ طلقة في الدقيقة الواحدة، كما تمتاز بأجهزة متطورة تساعد على الدقة العالية في الإصابة.

بعدها دخل الخدمة في الوحدة المدفع المضاد للطائرات عيار ٤٠ ملم، ثم انضمت إلى الوحدة مجموعة من أحدث الأسلحة المضادة للطائرات مثل: صواريخ «ستنجر» و«كروتال» وأخيراً «الهوك» التي تعتبر من أحدث أسلحة الدفاع الجوي الملكي (٦٨).

◉ وحدة هندسة الميدان الملكية

منذ السنوات الأولى لتأسيس قوة الدفاع، تم تشكيل وحدة هندسة الميدان الملكية، وكان ذلك في عام ١٩٧٠م، وقد سميت «بفئة الصيانة»، وانحصرت مهامها في أعمال الإنشاءات.

ومع بداية عام ١٩٧٥م شهدت الوحدة تطوراً ملحوظاً في تشكيلها، شملك تجهيزها،

---

(٦٧) مجلة القوة، من إصدارات مديرية الإرشاد والثقافة، العدد ٣٠١، السنة السادسة والعشرون، ذو القعدة ١٤٢٢هـ، فبراير ٢٠٠٢م ، ص ٣٧.

(٦٨) إنجازات قوة دفاع البحرين، مرجع سابق، ص٤١.

وإعدادها، ونمو حجمها، وتعاظم قدرتها. وقد تسلمت الوحدة رايتها في الخامس من فبراير ١٩٧٥م.

ورجال وحدة هندسة الميدان الملكية هم في مقدمة جنود المشاة والأسلحة الأخرى أثناء هجومهم في ساحات القتال ، يقتحمون مواقعه، ويدكون تحصيناته، ويفتحون الثغرات، ويسهلون دروب الوصول إلى مواقعه دون أي خطر من قنابله، أو ألغامه، ومتفجراته التي يضعها في طريق المهاجمين.

وسبيل جنود الهندسة في ذلك سلاحهم ،وأساليبهم في معالجة القنابل والمتفجرات، والقضاء على أخطارها، وزرعها في وجه الأعداء؛ لتعيق خطط هجومهم، وتوقف سير تقدمهم .

ومن واجبهم بناء تحصينات الميدان، وحفر الخنادق للقوات والمعدات، وإعداد مراكز القيادات أثناء القتال.

وتتوفر في الوحدة حالياً أحدث الأسلحة والمعدات التي تمكنها من القيام بواجبها بكفاءة واقتدار[٦٩].

◉ وحدة الاتصالات الملكية

نظراً لحيوية الاتصال في ميدان المعركة، فقد جاءت أهمية هذا السلاح الذي حظي باهتمام ورعاية القيادة منذ تأسيس قوة الدفاع عندما تم وضع نواة هذه الوحدة تحت مسمى (فئة اللاسلكي) بأمر من صاحب الجلالة الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة مملكة البحرين- القائد العام آنذاك-، وذلك في الخامس والعشرين من مارس ١٩٧٠م.

وتسلمت الوحدة رايتها في الخامس من فبراير ١٩٧٥م؛ لتصبح وحدة اللاسلكي والإلكترونات. ومواكبة للتطور الدائم في قوة الدفاع تم تعديل الموازنة لتصبح وحدة اللاسلكي والإلكترونيات وذلك في الأول من يونيو ١٩٨٩م، ثم أصبحت تسميتها وحدة الاتصالات الملكية في الثامن من مارس ٢٠٠٣م لتواكب بذلك المستجدات المستخدمة في علم الاتصالات من جهة والتطور في أسلحة ووحدات قوة الدفاع من جهة أخرى.

إن أهمية النصر في أية معركة تحتم بالضرورة اتصال الوحدات المقاتلة بعضها ببعض أو مع قياداتها، وبتطور الاتصالات برزت ضرورة سرعة نقل المعلومات لإيجاد

---

(٦٩) المرجع السابق، ص٤٣

مرونة عالية لدى القطاعات المختلفة، سواء في رسم الخطط، أو في إصدار الأوامر والتعليمات، فقد أصبحت الاتصالات الحديثة مفتاحاً ملائماً للتطوير المستمر أثناء القتال، مما جعل الاتصال الجيد ضرورة لا غنى عنها.

وقد اهتمت قوة الدفاع بتجهيز هذا السلاح بأحدث الأجهزة والمعدات، وتدريب ضباطه وأفراده وإكسابهم الخبرة والمعرفة، وإشراكهم بالدورات التي تعقد داخل البلاد وخارجها في الدول الشقيقة والأجنبية المتقدمة.

ومواكبة للعصر الذي نعيشه تم تجهيز وحدة الاتصالات الملكية في قوة الدفاع بأحدث الأجهزة ، ويديرها مهندسون وفنيون من أبناء البلاد، بكل كفاءة واقتدار في كل وحدات وقطاعات قوة الدفاع.

وفيها تمرس الكثير من شباب البحرين على صيانة وتصليح الأجهزة السلكية واللاسلكية، ولهذا أنشئت مشاغل لصيانة هذه الأجهزة مع تأسيس قوة الدفاع.

وتستخدم هذه الوحدة مجموعة من أجهزة الاتصال اللاسلكية والسلكية ذات الترددات المختلفة، والمسافات المتعددة بكفاءة عالية(٧٠).

وتحقيقاً للاتصالات الآمنة تم إضافة قسم الشيفرة، وأمن الاتصالات في ٣١ أكتوبر ١٩٩٨م، وبدخول منظومة الألياف البصرية في مجال الاتصالات تم تشكيل فصيل الألياف البصرية في هذه الوحدة في ١٤ أبريل ١٩٩٩م، والذي ينبثق منه قسم الميكروويف، والذي يعنى بربط بدالات وحدات قوة الدفاع ببعضها البعض مما يعود بالنفع الأمني والمادي على اتصالات قوة دفاع البحرين(٧١).

◉ وحدة الشرطة العسكرية الملكية

تأسست وحدة الشرطة العسكرية الملكية في الخامس من فبراير ١٩٧١م، وتسلمت رايتها في الخامس من فبراير ١٩٨٠م.

ووحدة الشرطة العسكرية الملكية هي إحدى الدعامات العسكرية الراسخة بقوة دفاع البحرين.والمهام المناطة بها كثيرة ومتعددة أهمها: مراقبة الضبط والربط والنظام العسكري بين مرتبات قوة الدفاع، وكذلك تأمين حراسة خاصة للشخصيات الهامة وضيوف قوة الدفاع، والأسلحة والمعدات خاصة على الطرق، وكذلك حماية المرافق العسكرية العامة التي تحددها القيادة العامة لقوة دفاع البحرين. ووحدة

---

(٧٠) المرجع السابق، ص٤٩

(٧١) مجلة القوة، العدد ٣٠٣، السنة السادسة والعشرون، محرم ١٤٢٣هـ، أبريل٢٠٠٢م ص٢٢.

الشرطة العسكرية على استعداد تام لمساعدة قوات الأمن العام في عمليات الأمن الداخلي.

كذلك تقوم وحدة الشرطة العسكرية الملكية بمراقبة الانضباط العسكري بشكل عام، ومرافقة قوافل الآليات العسكرية، وتعقب المتجاوزين والفارين والقبض عليهم، وتسلم العسكريين المخالفين من مراكز الشرطة المدنية، والتحقيق في القضايا التي تحصل لمنتسبي قوة الدفاع، بالإضافة إلى المشاركة في المواكب الرسمية لاحتفالات قوة الدفاع، وحماية وحراسة الشخصيات الهامة ومرافقة ضيوف قوة الدفاع.

كذلك تقوم وحدة الشرطة العسكرية الملكية بتقديم الإسناد الإداري للوحدة في مختلف المجالات، والإشراف على صيانة وصلاحية الأجهزة والآليات، وإدارة النادي بمعسكر القيادة العامة، كما تقوم بحراسة المنشآت العسكرية الهامة التي تحددها القيادة العامة في مختلف مناطق البحرين، والإشراف على تدريب كلاب الحراسة ، وكشف المتفجرات. والمخدرات ولديها الاستعداد التام للمشاركة في أي واجب يطلب منها[٧٢].

٢- سلاح الجو الملكي البحريني:

تشكل سلاح الجو الملكي البحريني عندما أمر صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين القائد الأعلى تأسيس سلاح الجو الملكي البحريني بقوة الدفاع في الثامن من مايو عام ١٩٧٦م؛ ليكمل التشكيلات والوحدات والأسلحة العسكرية الأخرى وليحقق التطور المدروس الذي اختطته القيادة، وليأخذ هذا السلاح مكانه الحيوي بين الأسلحة المختلفة.

وقد حظي سلاح الجو الملكي البحريني برعاية واهتمام صاحب السمو الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه، فلم يدخر وسعاً ولا جهداً حتى يرتقي هذا السلاح ويصل إلى المستوى الجيد المرموق الذي يمكنه من القيام بواجباته وأعماله خير قيام.

ففي السادس والعشرين من أكتوبر عام ١٩٧٤م، أرسلت القيادة العامة لقوة الدفاع أول دفعة من المتدربين لدراسة علوم الطيران عندما ابتعث عدد من الشباب البحريني إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة لدراسة الطيران الحربي بكلية الملك فيصل الجوية.

وكانت تهيئة وإعداد الكوادر القيادية والفنية المؤهلة من شباب البحرين لصيانة

---

(٧٢) مجلة القوة، العدد ٢٩٣، السنة الخامسة والعشرون، ربيع الأول ١٤٢٢ هـ، يونيو ٢٠٠١ م ص٢٦-٢٧.

وتصليح وفحص الطائرات ومعداتها وأجهزتها المختلفة هدفاً سعت إليه القيادة منذ البداية، فابتعثت في العشرين من يوليو عام ١٩٧٤م أول دفعة من الضباط الفنيين للدراسة في بريطانيا.

وبعد تهيئة الكوادر القيادية والفنية المؤهلة بدأ وصول الطائرات إلى سلاح الجو الملكي البحريني، ففي الخامس والعشرين من فبراير ١٩٧٧م وصلت الطائرات العمودية للرف الخاص .

وخلال مراحل إنشاء وتطوير سلاح الجو الملكي البحريني بقوة الدفاع، كان صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين القائد الأعلى يتابع ويشرف على كل إنجاز تم تحقيقه في هذا السلاح، ويشارك سموه في أنشطته ومهماته، حيث تخرج سموه في السابع عشر من يناير ١٩٧٨م كطيار على الطائرات العمودية ، فجاء ذلك تتويجاً لتلك المشاركة وعنواناً لمساهمة سموه ورعايته الدائمة لسلاح الجو الملكي البحريني.

وفي الخامس من فبراير ١٩٨٠م، وبمناسبة يوم قوة دفاع البحرين الثاني عشر تفضل صاحب السمو الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه فسلم بيده الكريمة راية سلاح الجو الملكي البحريني في الاحتفال الذي جرى على مدرج مطار الصخير، وأقيم خلاله عرضاً عسكرياً شاركت فيه مختلف أسلحة قوة الدفاع.

وتستمر مسيرة العمل في سلاح الجو الملكي البحريني بكل دأب ونشاط يستمد العاملون فيه عزيمتهم وبأسهم من الله، ثم من قادتهم الذين لا يدخرون وسعاً في سبيل تطوير إمكانياتهم، وتوفير كل سلاح حديث أو جديد، ففي بداية شهر مايو ١٩٧٩م تم وصول طائرات سرب العمليات العمودية.

وسعى سلاح الجو الملكي البحريني بقوة الدفاع إلى تطوير كفاءة الطيارين والفنيين، ولم يقتصر ذلك على إشراكهم بالدورات الخارجية فقط، بل تم من خلال عقد الكثير من الدورات الداخلية بين الفترة والأخرى؛ لتحسين مستواهم الفني والتقني، وليواكبوا التطور المستجد في علوم الطيران المختلفة.

ففي الثاني عشر من سبتمبر عام ١٩٧٩م كان تشريف صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء لرعاية تخريج دورة من الطيارين على الطائرات

العمودية وتفضل سموه بتوزيع شهادات إجازة الطيران على الخريجين.

وتتواصل الإنجازات وتتعدد، فيتفضل صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه بافتتاح قاعدة الرفاع الجوية في السادس والعشرين من أبريل عام ١٩٨٢م. وجاءت إحدى تلك الإنجازات التي تحققت حتى الآن في سلاح الجو الملكي البحرين وشكلت منعطفاً في تاريخ هذا السلاح عندما أعلن صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين القائد الأعلى صباح يوم الخميس الثاني عشر من ديسمبر ١٩٨٥م عن وصول عدد من الطائرات الحربية المقاتلة الحديثة من نوع إف- ٥ لتنضم إلى هذا السلاح الحيوي.

وتعتبر الرعاية الكريمة لصاحب السمو الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه لجميع وحدات قوة الدفاع، وتوجيهات وإشراف سموه الدائم هي المنطلق الذي بني عليه هذا الصرح الشامخ، والقبس الذي أنار طريق البذل والعطاء أمام رجال قوة الدفاع، وسيراً على هذا النهج جاء تفضل سموه طيب الله ثراه صباح يوم الخميس الخامس من فبراير ١٩٨٧م برعاية احتفال يوم قوة دفاع البحرين التاسع عشر، والذي أقيم بقاعدة سلاح الجو الأميري البحريني، وبهذه المناسبة جرى عرض جوي قامت به الطائرات المقاتلة من طراز إف- ٥، والطائرات العمودية المقاتلة أظهر هذا العرض كفاءة وقدرة الطيارين البحرينيين في التعامل مع الطائرات الحديثة.

وصباح يوم الاثنين الثامن والعشرين من مايو ١٩٩٠م، تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين القائد الأعلى بزيارة تفقدية إلى قاعدة الشيخ عيسى الجوية لتفقد المرحلة الأولى من إنشائها وبمناسبة دخول المقاتلات الحديثة «إف- ١٦» الخدمة في سلاح الجو الملكي البحريني.

وتحت رعاية صاحب السمو الأمير الراحل الشيخ عيسي بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه جري صباح يوم الثلاثاء الثاني من فبراير ١٩٩٣م الاحتفال بافتتاح قاعدة الشيخ عيسى الجوية، والتي تعتبر من أحدث المنشآت التي صممت لاستيعاب الطائرات الحديثة.

هذا وقد شهد سلاح الجو الملكي البحريني الكثير من التطوير والتحديث منذ تأسيسه حتى الآن سواء في طائراته الحربية المقاتلة ،أو في معداته، أو تجهيزاته المختلفة كان آخرها دخول طائرات الهليوكوبتر «البلاك هوك» و«الكوبرا» للخدمة.

وقد تفضل صاحب السمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد القائد العام يوم الأحد الحادي عشر من نوفمبر ٢٠٠١م بتدشين أول طائرة نقل خاصة تابعة لسلاح الجو الملكي البحريني، والذي يعتبر نقلة نوعية في تاريخ سلاح الجو الملكي البحريني، ودخول هذا النوع الخاص من الطائرات يأتي تأكيداً للنهج الاستراتيجي من التطوير والتحديث الذي تشهده أسلحة ووحدات قوة الدفاع.

وتتوالى الإنجازات الكبيرة في قوة دفاع البحرين بفضل عطاء قيادة البلاد الحكيمة وإخلاص أبناء الوطن، ولتشكل رصيداً قوياً يتنامي في أعماق أبناء الوطن ويتولد فخراً وحباً لهذا الوطن العزيز وقيادته الحكيمة، وتتجسد مقدرة وكفاءة جيدة تبرز للعيان في كل عمل أو مهمة يقومون بها، هدفهم رفع شأن الوطن، والذود عن حياضه في البر، والبحر، والجو، شعارهم دائماً الله الملك الوطن[٧٣].

٣ - سلاح البحرية الملكي البحريني:

يحتل سلاح البحرية الملكي البحريني أهمية بحكم الموقع، والطبيعة الجغرافية، ولذلك مع بداية تشكيل قوة دفاع البحرين كانت الدراسات الأولية تحتم ضرورة إيجاد سلاح بحري فعال، وعلى درجة عالية من الكفاءة والاقتدار، يؤدي واجبه على أكمل وجه؛ للمحافظة على أمن وسلامة هذا الوطن.

وانطلاقاً من تلك الأسس فقد عكف المسئولون في قوة الدفاع وعلى رأسهم صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين القائد الأعلى على الاهتمام بالقوة البحرية كسلاح حيوي فعال، وقد كانت الخطوة الأولى في هذا الشأن هي إعداد الكوادر الوطنية المؤهلة من ضباط ومهندسين وإداريين وفنيين، وقد تم في عام ١٩٧٤م إرسال أول دفعة لتلقي الدراسة والتدريب في مختلف التخصصات البحرية.

ومع تخرج أول المتدربين من الكوادر الفنية المؤهلة بدأ وصول السفن الحربية كما يلي:

١ - تم في العشرين من مارس ١٩٧٩م تدشين سفينة مملكة البحرين (الزبارة) وهي أول سفينة حربية في قوة الدفاع.

٢ - بعدها انضمت إلى الخدمة بهذا السلاح مجموعة من القوارب الصغيرة للقيام

---

(٧٣) إنجازات قوة دفاع البحرين، مرجع سابق، ص٩٣.

بواجب الإسناد البحري لتكملة دور السلاح في تغطية جميع الجوانب العملياتية المكلف بها.

وتوالت المنجزات بعد ذلك ضمن إطار الخطط التي وضعتها القيادة العامة لقوة الدفاع من أجل تطوير هذا السلاح الحيوي، حيث كان ارتكازها منصباً على الاهتمام بتهيئة الرجال ثم توفير السلاح الفعال المتطور وإيجاد التجهيزات العسكرية المتكاملة، وقد كانت تلك الخطط تراعي بواقعية الإمكانيات المتوفرة والاحتياجات الملحة والضرورية .

٣ - وفي السادس عشر من فبراير ١٩٨٠م أصدر صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين القائد الأعلى -القائد العام آنذاك- أمره بتشكيل سلاح البحرية الملكي البحريني في قوة الدفاع، والذي جاء أساساً واقعياً يلبي متطلبات مرحلة البناء والتهيئة في مسيرة العمل لسلاح البحرية الملكي البحريني؛ لتواكب برامج التحديث والتطوير بمختلف وحدات وأسلحة قوة الدفاع.

٤ - وفي التاسع والعشرين من ديسمبر عام ١٩٨١م تفضل صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين القائد الأعلى فشمل برعايته الكريمة حفل تدشين سفينة مملكة البحرين (الرفاع).

٥ - وتمضي الأيام والعمل على قدم وساق في تنفيذ الأهداف التي وضعتها القيادة العامة لتشكيل وبناء هذا السلاح الهام، وكان من أبرز تلك الأهداف والإنجازات تفضل صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء الموقر في الثالث من شهر مارس ١٩٨٢م برعاية حفل تدشين سفينة مملكة البحرين (حوار)، وتعتبر من السفن الحربية الحديثة المتطورة من ناحية التسليح والأجهزة والمعدات.

٦ - وتتويجاً لاحتفالات قوة الدفاع بعيدها الخامس عشر تفضل صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى ملك مملكة البحرين القائد الأعلى فشمل برعايته الكريمة صباح يوم الخامس من فبراير عام ١٩٨٣م حفل تدشين ثلاث سفن حربية وهي (الجارم، الجسرة، عجيرة) دعماً سلاح البحرية الملكي البحريني في أداء دوره بكفاءة واقتدار، ولتكتمل بذلك المرحلة الأولى في بناء سلاح البحرية الملكي البحريني حسب الخطة الموضوعة من قبل القيادة العامة لقوة الدفاع.

٧ - ويعد يوم الخامس من فبرايرعام ١٩٨٤م يوماً مشهوداً سلاح البحرية الملكي البحريني عندما تفضل صاحب السمو الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه، فشمل برعايته الكريمة حفل تدشين سفينة مملكة البحرين (أحمد الفاتح)، وذلك ضمن الاحتفال بيوم قوة الدفاع السادس عشر؛ لتكون بذلك أول سفينة مسلحة صاروخية تدخل الخدمة في قوة الدفاع.

٨ - وفي السابع من فبراير ١٩٨٥م تفضل صاحب السمو الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه بتدشين سفينة مملكة البحرين (الجابري)، وافتتاح مبنى القاعدة البحرية احتفالاً بيوم قوة الدفاع السابع عشر تعزيزاً للقدرات القتالية لسلاح البحرية، وتحقيقاً للخطوات التي سارت عليها خطة التنمية والتحديث؛ وليصبح مبنى القاعدة البحرية إنجازاً متكاملاً لإعداد السفن والأجهزة الموجودة في سلاح البحرية.

ولقد جاء بناء هذه القاعدة البحرية الحديثة على مرحلتين: فالمرحلة الأولى: تم البدء فيها بتاريخ ١٩٨١/٩/١٥م، ولقد تم تنفيذ قسم من المشروع مثل تشييد مبنى الإدارة، وسكن الضباط والأفراد، والمدرسة الفنية، والمسجد والعيادة الطبية، ونادي الضباط والأفراد.

أما المرحلة الثانية من مشروع بناء القاعدة البحرية: تم البدء فيه بتاريخ ١٩٨٣/١/١١م، وبموجبه تم تنفيذ عدة مبان منها: مجمع الورش الذي يحتوي على ورش الكهرباء، والنجارة، والصيانة، والمخازن الفنية، ورصيف رسو السفن.

٩ - وتتوالى الإنجازات وتمضي المسيرة ففي الحادي والعشرين من أبريل ١٩٨٧م، وبمناسبة يوم قوة الدفاع التاسع عشر تفضل صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين القائد الأعلى فشمل برعايته الكريمة تدشين سفينة مملكة البحرين (عبدالرحمن الفاضل) وهي إحدى السفن الصاروخية الحديثة في سلاح البحرية الملكي البحريني.

١٠ - وفي الثالث من شهر فبراير عام ١٩٨٨م شهد سلاح البحرية الملكي البحريني نقلة نوعية هامة في تاريخ هذا السلاح، حيث تفضل صاحب السمو الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه فشمل برعايته الكريمة حفل تدشين السفينتين الصاروخيتين (المنامة والمحرق)، وتعتبر هاتان السفينتان من أحدث السفن الحربية التي دخلت الخدمة في سلاح البحرية الملكي البحريني، وذلك لقدرتهما على حمل الطائرات العمودية مما يعطيهما

مجالاً أكبر في القيام بالمهام العملياتية، وتشكلان إضافة جديدة تساهم في دعم كفاءة سلاح البحرية الملكي البحريني.

وكانت السفينتان (المنامة والمحرق) قد أبحرتا من ميناء بريمن بجمهورية ألمانيا الإتحادية حتى ميناء سلمان بمملكة البحرين قاطعتين مسافة ٧١١٣ ميلاً بحرياً، وذلك بطاقم بحريني كامل بكل كفاءة واقتدار.

١١ - وتستمر المسيرة الخيرة حيث تفضل صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين القائد الأعلى فشمل برعايته الكريمة صباح يوم الخامس من فبراير عام ١٩٩٠م وخلال الاحتفال بيوم قوة الدفاع الثاني والعشرين حفل تدشين سفينة مملكة البحرين (الطويلة) لتنضم إلى سلاح البحرية الملكي البحريني.

١٢ - وكان دخول الفرقاطة (صبحا) الخدمة في سلاح البحرية الملكي البحريني من أهم الإنجازات التي تحققت والتي أولتها القيادة العامة لقوة الدفاع جل اهتمامها حيث بدأ هذا المشروع ببرامج تدريب متعددة لتأهيل الكوادر التي سيكون على عاتقها قيادة هذه السفينة وتولي المسئوليات فيها، وقد اشتمل برنامج التدريب كافة التخصصات الرئيسية التي يحتاجها الفرد الذي يعمل علي ظهر الفرقاطة كالميكانيكا، والكهرباء، والإلكترونيات، إضافة إلى الدورات الخاصة بضباط القيادة، وجميع أمور الملاحة البحرية والتسليح.

وبعد اكتمال برامج التدريب في الثالث عشر من سبتمبر ١٩٩٦م صدرت الموافقة السامية من صاحب السمو الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه بتدشين سفينة مملكة البحرين الفرقاطة (صبحا) لتنضم إلى سلاح البحرية الملكي البحريني، وذلك في الاحتفال الذي أقيم بهذه المناسبة في (قاعدة بنساكولا بالولايات المتحدة الأميركية)، وحضره سمو الشيخ سلمان بن حمد بن عيسى آل خليفة ولي العهد القائد العام لقوة دفاع البحرين، وعدد من المسئولين بوزارة الدفاع الأمريكية.

وفي الثاني عشر من شهر مايو١٩٩٧م غادرت ميناء شارلستون بولاية ساوث كارولينا بالولايات المتحدة سفينة مملكة البحرين الفرقاطة (صبحا) متجهة إلى أرض الوطن، حيث جرى صباح يوم الاثنين ١٢م يوليو ١٩٩٧م تحت رعاية صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه حفل تدشين الفرقاطة (صبحا) الذي أقيم في سلاح البحرية الملكي البحريني[٧٤].

---

(٧٤) المرجع السابق، ص٦٧.

رابعاً: خطط التطوير في قوة الدفاع

إن عملية النمو والتوسع في قوة دفاع البحرين هي الجهد المستمر الدائم الذي لا يقف إلا بهدف التقييم والتأمل، فمنذ السنوات الأولى حتى وقتنا هذا، دأبت قوة دفاع البحرين علي وضع الخطط التطويرية ضمن أولوياتها المستمرة، وبشكل يتماشى مع مقتضيات الحاضر، ويلبي طموح المستقبل، ويستفيد من تجربة الماضي، وكان هذا التطوير ولم يزل يتكئ على ركيزتين:

- أولاهما: مواكبة كل ما يستجد من تكنولوجيا السلاح، واختيار أنسب العروض وأفضلها لدعم الأمن والاستقرار وتثبيته.

- ثانيهما: العنصر البشري الذي يعتبر ثروة لا يستهان بها عند وضع أي خطة تطويرية.

وقد كان الاهتمام الأكبر للقائد الأعلى لقوة دفاع البحرين منصباً على تأسيس وتطوير قوة دفاع البحرين حيث وهبها قسطاً كبيراً من وقته وطاقته خلال سنين عمرها متنقلاً بها من مرحلة إلى أخري من خلال أسس ثابتة، وخطط مدروسة مما يؤكد حرص القيادة العليا على تطوير هذا الصرح الوطني الشامخ حيث قال صاحب الجلالة القائد الأعلى: (علينا أن نتجاوز طور التأسيس، وننتقل إلى مرحلة التقدم والتطور، وأن نضع الخطط الدقيقة والمدروسة والتي على ضوئها يجب أن نبني قوة الدفاع من حيث التسليح، والتدريب، والتجهيز، والصيانة، والإدارة، والإسكان، وخطواتنا بسيطة وواضحة؛ ليسهل على الجميع تنفيذها) فقد اتسمت خطوات التطوير بالبساطة والوضوح .

وغير خاف على كل ذي بصيرة من المتتبعين لمسيرة قوة الدفاع تلك النقلات المرحلية النوعية التي خطتها قوة الدفاع في مسيرتها التطويرية، فقد حققت نمواً مضطرداً لشتى أسلحتها البرية والبحرية والجوية، ووحداتها الإدارية لتكون على أهبة الاستعداد للحفاظ علي الواجب السامي في حماية أمن وسلامة الوطن.

وتميزت مرحلة التطوير بالجهد والنشاط والمثابرة على طريق التقدم والنهضة وصولاً بقوة الدفاع إلى مصاف القوات المسلحة الحديثة، حيث أصبحت قوة الدفاع تواكب أفضل الجيوش من ناحية التنظيم والتسليح والتدريب والأداء، وما كان هذا ليتم

لولا الدعم والإسناد الذي تحظى به القوة من لدن القائد الأعلى وتوجيهاته ورؤيته العميقة وبمساندة المسئولين في القيادة العامة، وجهد وعطاء قادتها وضباطها وأفرادها الذين بذلوا الجهد وتحملوا العناء.

ففي مجال الإعداد والتسليح و تنمية الموارد البشرية والتدريب نجحت قوة الدفاع في تنفيذ استراتيجيات التطوير، واستطاعت أن تقطع مرحلة متقدمة من التأهيل العلمي والتدريب العملي لرفع كفاءة جميع منتسبيها، ومواصلة مسيرتها نحو الأفضل إعداداً وتسليحاً، وتفخر قوة الدفاع بما حققته من إنجازات كبيرة ،متواصلة في تأسيس وتجهيز وتدريب قواتها البرية والبحرية والبرية، وتسليحها بأفضل ما أنتجته ترسانات الأسلحة تطوراً وتأثيراً.

ودائما ما يؤكد صاحب الجلالة القائد الأعلى دعمه ومساندته لكل البرامج والخطط المتعلقة بتطوير وحدات قوة الدفاع؛ لتكون قادرة على أداء رسالتها السامية نحو الوطن العزيز، وذلك من خلال زياراته التفقدية الدائمة للقيادة العامة، وفي مقابلات جلالته مع كبار المسئولين فيها، وتأكيده أن قوة الدفاع أصبحت إنموذجاً يحتذى للمؤسسة العسكرية المثلى، مما يدعو إلى الفخر والاعتزاز، خاصة أن ذلك تم بفضل ما يبذله رجالها المخلصون.

والتطوير والتحديث في نظر القيادة العليا لا يقف عند حد حيث يقول صاحب الجلالة القائد الأعلى في زيارته لإحدى الوحدات المقاتلة: (إن سياسة تطوير قوة دفاع البحرين لن تقف عند حد). والقيادة العليا عاقدة العزم على تزويد قوة الدفاع بأحدث المنظومات الدفاعية في العالم دعماً للتطوير والتحديث المستمر حيث قال القائد الأعلى في إحدى زياراته للقيادة العامة ولقائه بكبار الضباط: (نعدكم باستمرار التطوير المتواصل لمؤسستكم العسكرية المتميزة، حسب أحدث النظم والتقنيات المتقدمة، وطبقاً لأفضل المعايير الدولية)[٧٥].

الخطة الخمسية الأولى لتطوير قوة الدفاع

وقعت حرب رمضان في أكتوبر عام ١٩٧٣م، وكان على قوة الدفاع بناءاً على توجيهات القيادة العليا أن تشارك في هذه الحرب إلى جانب القوات العربية المتواجدة على الجبهة الشرقية لقناة السويس، وبينما كانت القوة تستعد لمغادرة البحرين تم التوصل لاتفاقية وقف القتال بين القوات العربية وقوات العدو الصهيوني، وطُلب إرجاء

(٧٥) مجلة القوة، العدد ٣٠١، مرجع سابق، فبراير ٢٠٠٢م ، ص ٢١.

الحركة إلي أن يتبلور الموقف على جبهـات القتال، وكان يقود مجموعة القتال - وكان برتبـة رائد حينذاك[٧٦] - معالي الفريق أول ركن الشيخ خليفة بن أحمد آل خليفة وزير الدفاع نائب القائد العام.

وعلى إثر ذلك برزت لدى قوة الدفاع - على ضوء المهمة التي عليها القيام بها - الحاجة الملحة لتطوير قوة الدفاع، ورفع مستواها من نواة صغيرة محدودة الإمكانيات إلى قوة متكاملة التسليح والتنظيم لمختلف الصنوف والتركيز على زيادة قدرتها القتالية وفعاليتها ليتسنى لها تنفيذ المهام التي تكلف بها بكفاءة عالية، ووضعت خطة خمسية طموحة بعد معرفة النواقص والوقوف على الاحتياجات اللازمة لهذه الغاية.

إن روح التطوير التي استهدفتها قوة الدفاع كانت تعتمد على ضرورة التعاون والتنسيق مع الأشقاء في منطقة الخليج بالدرجة الأولى. وقد ارتكزت خطة التطوير على الأسس التالية:

- رفع القدرة القتالية والإدارية والفنية لقوة الدفاع.
- تحقيق التوازن المطلوب بين جميع الأسلحة والصنوف.
- الحصول على أسلحة ومعدات حديثة ومتطورة .
- التركيز على زيادة قوة النيران وقابلية الحركة.
- وضع أسس جديدة للتدريب المتقدم وتطويره[٧٧].

ركيزة التنظيم

كانت قوة دفاع البحرين تتألف في ذلك التاريخ من وحدات صغيرة متواضعة الحجم محدودة الإمكانيات، إلا أنها وعلى الرغم من ذلك فقد كانت تتميز بروح معنوية عالية، وتتمتع بعزم وتصميم وقدرة فائقة على استيعاب المتطور والحديث من الأسلحة والمعدات؛ ولتحقيق الغاية المنشودة من التطوير فقد توصلت قوة الدفاع إلى قناعة أكيدة بإعادة النظر بتنظيم قوة الدفاع بشكل عام آخذة في الاعتبار الحقائق التالية التي يجب أن تكون ركيزة هذا التنظيم بعين الاعتبار:

- إيجاد هيئة أركان عامة، وهيئات ركن مختصة في القيادة العامة.

---

(٧٦) حمد بن عيسى آل خليفة، الضوء الأول، مرجع سابق، ص ١٣٨.
(٧٧) المرجع نفسه، ص ١٤٢.

- رفع مستوى وحدات القتال الرئيسة لمستوى الكتائب.
- زيادة قدرة وحدات الإسناد القتالي للتمكن من إسناد وحدات القتال بصورة جيدة.
- زيادة قدرة وحدات الإسناد الإداري ليمكنها تقديم الخدمات الإدارية المطلوبة لكافة وحدات قوة الدفاع بشكل جيد.
- رفع مستوى التسليح في قوة الدفاع من خفيف إلى متوسط وثقيل.

وعلى ضوء هذه الحقائق صدرت الأوامر بإعادة التنظيم[٧٨].

وفي بداية عام ١٩٧٤م بوشر بتنفيذ الخطة الخمسية الأولى لتطوير قوة الدفاع حسبما هو مقرر، وسارت الأمور بعد ذلك كما هو مخطط لها، حيث استطاعت القوة ورغم كل الصعوبات التي واجهتها أن تحقق الكثير من هذه الخطة. إن السبب الرئيس لهذا النجاح كان بفضل الجهود الكبيرة والحماس المتواصل والعمل الدائب المستمر الذي بذله الجميع لاستيعاب التنظيم الجديد من كافة جوانبه، فلقد تمكنت قيادة القوة وبصورة تدعو إلى الاعتزاز من إعداد وتهيئة الكوادر اللازمة لاستخدام الأسلحة والمعدات التي تضمنتها الخطة قبل وصول هذه الأسلحة والمعدات. وهذا ما سهل أمر استيعابها السريع ودون خزنها في المستودعات، ونتيجة لذلك كان الإلحاح على ضرورة الإسراع في الحصول على السلاح، ولقد اعترضت الخطة بعض العقبات الخارجة عن الإرادة ومنها:

- تأخر وصول السلاح والمعدات المطلوبة.
- تحكم الدول الصانعة للسلاح والمعدات في مواعيد التسليم.
- نقص الاعتمادات المالية لبعض البرامج والمشاريع[٧٩].

ولقد كانت الدروس المستفادة من خلال تنفيذ هذه الخطة على درجة من الأهمية بحيث تمت الاستفادة منها عند تنفيذ الخطة الخمسية الثانية. وكان أفضل ما حققته قوة الدفاع في تلك الفترة هو القيام بمناورة مشتركة مع القوات المسلحة السعودية الشقيقة للوقوف على المستوى الذي وصلت إليه القوة تعبوياً وإدارياً وفنياً. وجاءت النتائج لتؤكد نجاح الخطة الخمسية الأولى.

---

(٧٨) المرجع السابق، ص ١٤٢.
(٧٩) المرجع نفسه، ص١٤٣.

وقد لاقت خطة التطوير صدى واسعاً في المنطقة بشكل عام، إذ تناولتها الكثير من الجهات بالتحليل والدراسة، فعلى الصعيد المحلي تم بحث ومناقشة الموضوع بصورة شاملة لمعرفة الغايات والأهداف والتطلعات، والوقوف على الأعباء الاقتصادية والمالية التي ستتحملها الدولة وتتأثر بها نتيجة لذلك. وقد توصل المسئولون في نهاية الأمر إلى تبني مشروع خطة التطوير بمجمله بعد أن تر سخت لديهم القناعات بضرورة تطوير القوة؛ ليتسنى لها القيام بواجباتها الرئيسة في الدفاع عن الوطن وصيانة أمنه واستقلاله، كما تبين لهم الدور الهام لقوة الدفاع في دعم مشاريع التنمية للدولة، حيث تعتبر القوة رافداً مهماً لتزويدها بالكوادر المهنية والفنية المؤهلة، مما يساعد على دفع عجلة التقدم في البلاد بصورة ملموسة، بالإضافة إلى ما تقدمه القوة من مساعدات في مختلف المجالات كمكافحة الأوبئة والأمراض، وحملات النظافة، وتنظيف السواحل من التلوث، وعمليات الإغاثة والإنقاذ وغيرها.

أما على صعيد المنطقة فقد أعربت بعض الدول الشقيقة عن تأييدها الكامل، ومباركتها لخطة التطوير التي كانت ترى أنها ستمكن قوة دفاع البحرين من دعم ومساندة القوات المسلحة العربية في منطقة الخليج، ومشاركتها بفعالية لتأمين الحماية والاستقرار والأمن انطلاقاً من الروابط الدينية والقومية والتاريخية التي تؤلف بينها، ووحدة الهدف والمصير والأخطار المحيطة بها[٨٠].

الخطة المكملة وبناء القوة بناء متوازناً

أبرزت الدروس المستفادة من الحروب الحديثة إن إعداد وتهيئة القوات المسلحة للقيام بالواجبات المطلوبة منها بفعالية وكفاءة واقتدار يعتمد بصورة رئيسة على:

- كفاءة القيادة وسيطرتها.
- التسليح الحديث المتطور.
- التنظيم المتميز بالبساطة والمرونة.
- المستوي الثقافي الجيد.
- التدريب الواقعي المستمر[٨١].

على ضوء هذا، ونتيجة للدروس المستفادة من تنفيذ الخطة الخمسية الأولى لتطوير قوة الدفاع، إلى جانب التجارب والخبرات المتراكمة، فقد أصبحت النظرة

---

(٨٠) المرجع السابق، ص ١٤٤.
(٨١) المرجع نفسه، ص ١٤٥.

للأمور أعمق وأوسع وأشمل، وإزدادت التطلعات والطموحات للوصول بقوة الدفاع نحو الأحسن. وأخذت القيادة العليا لقوة الدفاع تتابع مسيرة التطوير، وذلك لتحقيق التكامل لقوة الدفاع، وبنائها بناءاً متوازناً يقوم على أسس علمية حديثة ومدروسة، آخذة في الاعتبار جميع العوامل المؤثرة في التنظيم، وكذلك المبادئ والأساليب التي يعتمد عليها التنظيم الناجح لأية مؤسسة عسكرية.

إن التطوير المستمر في قوة الدفاع تطلب مراجعة تنظيم القوة ليصبح من الممكن مواجهة متطلبات الحرب الحديثة ومسايرتها في مختلف الظروف والمتغيرات، وقد اتبعت قوة الدفاع في بناء القوة تنظيمياً العوامل الأساسية المؤثرة على التنظيم مثل:(طبيعة الأرض، نوعية التهديد، القوة البشرية، المستوى الثقافي، التسليح، الحالة الاقتصادية، المناخ والطقس).

بالإضافة إلى ذلك أخذت في الاعتبار المبادئ الأساسية في التنظيم، وأساليب التنظيم، فإن التنظيم الناجح هو الذي يبنى على أسس علمية حديثة مدروسة، مع أخذ كافة العوامل والمبادئ بعين الاعتبار؛ ليكون التنظيم واقعياً يتصف بالقدرة على تحقيق الغايات المنشودة .

ولقد شهدت قوة الدفاع منذ تأسيسها وحتى الآن الكثير من التطور في التنظيم والتسليح مستفيدين من الجهود السابقة والدروس المستفادة، والخبرات، والإمكانيات المتوفرة، للحصول على أفضل النتائج التي تحقق الأهداف السامية لتشكيل قوة دفاع البحرين.

لقد أولت القيادة العامة لقوة دفاع البحرين اهتماماً مدروساً بتنظيم أسلحتها ووحداتها العسكرية والإدارية، واستمرت الجهود في وضع الخطط والبرامج لإعادة التنظيم والتطوير مع كل مرحلة بما يحقق الأهداف الاستراتيجية الشاملة، وبما يتلاءم ومتطلبات الأمن الوطني، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف والمستجدات الإقليمية والعالمية، بهدف رفع القدرات القتالية، والإدارية، والفنية لقوة الدفاع.

خاتمة

لقد تأسست قوة دفاع البحرين عام ١٩٦٨م، في فترة حاسمة من تاريخ الخليج العربي بشكل عام، ومملكة البحرين بشكل خاص. وبجهود حثيثة من قيادة البلاد الحكيمة سعت إلى وضع الأسس الثابتة والقوية لهذا الصرح، بعد أن حظي بالرعاية والاهتمام المستمر من جميع القيادات في البلاد.

وبفضل عطاء وإخلاص أبناء الوطن نمى هذا الغرس الطيب، وعلا شأنه إلى أن وصل إلى درجة مرموقة في المستوى والكفاءة والاقتدار.

لقد اختطت القيادة الحكيمة الأسلوب العلمي في بناء قوة دفاع البحرين، ووضعت الخطط العلمية المدروسة التي تحقق الأهداف العظيمة من إنشاء هذا الصرح الدفاعي، وانتهجت خطط التنفيذ على مراحل في تشكيل هياكلها التنظيمية، لتلبي احتياجات وظروف كل مرحلة، حتى اكتملت مراحل التشكيل في جميع الأسلحة الرئيسة والإدارية والفنية، مع إدخال منظومات الأسلحة الحديثة والمعدات والأجهزة المتطورة للخدمة في شتى صنوف، وأسلحة، ووحدات قوة الدفاع المقاتلة، والإدارية، والفنية.

لقد اهتمت القيادة الحكيمة بالتنمية البشرية، ووضعت المشاريع المتعددة لبناء الإنسان البحريني، والارتقاء بمستوى كفاءته؛ لأداء مهامه في مختلف المواقع؛ وليتبوأ مكانته؛ ويؤدي دوره في خدمة وطنه، ومن هذا المنطلق تم تأسيس العديد من معاهد، ومراكز التدريب المتخصصة، وابتعث ضباط، وأفراد قوة الدفاع للدراسة داخل البلاد وخارجها؛ للحصول على المؤهلات العليا كالماجستير والدكتوراه في مختلف التخصصات العسكرية، والمدنية.

كما اهتمت قوة دفاع البحرين منذ تأسيسها بالخدمات الفنية، والإدارية، والطبية كرديف هام وحيوي لرفع مستوى أداء أسلحتها، وتطوير مختلف إداراتها وأجهزتها.

إن الدور الحيوي والهام لقوة دفاع البحرين في دعم استقرار الوطن هو الركيزة الأساسية التي تقوم عليها هذه المؤسسة الحضارية ، ومن هذا الهدف السامي تنطلق جهودها الخيرة؛ لتحقيق العديد من الإنجازات التي تتجه نحو خدمة الوطن والمواطن، ترسيخاً لشعارها الثابت:الله الملك الوطن.

الملاحق

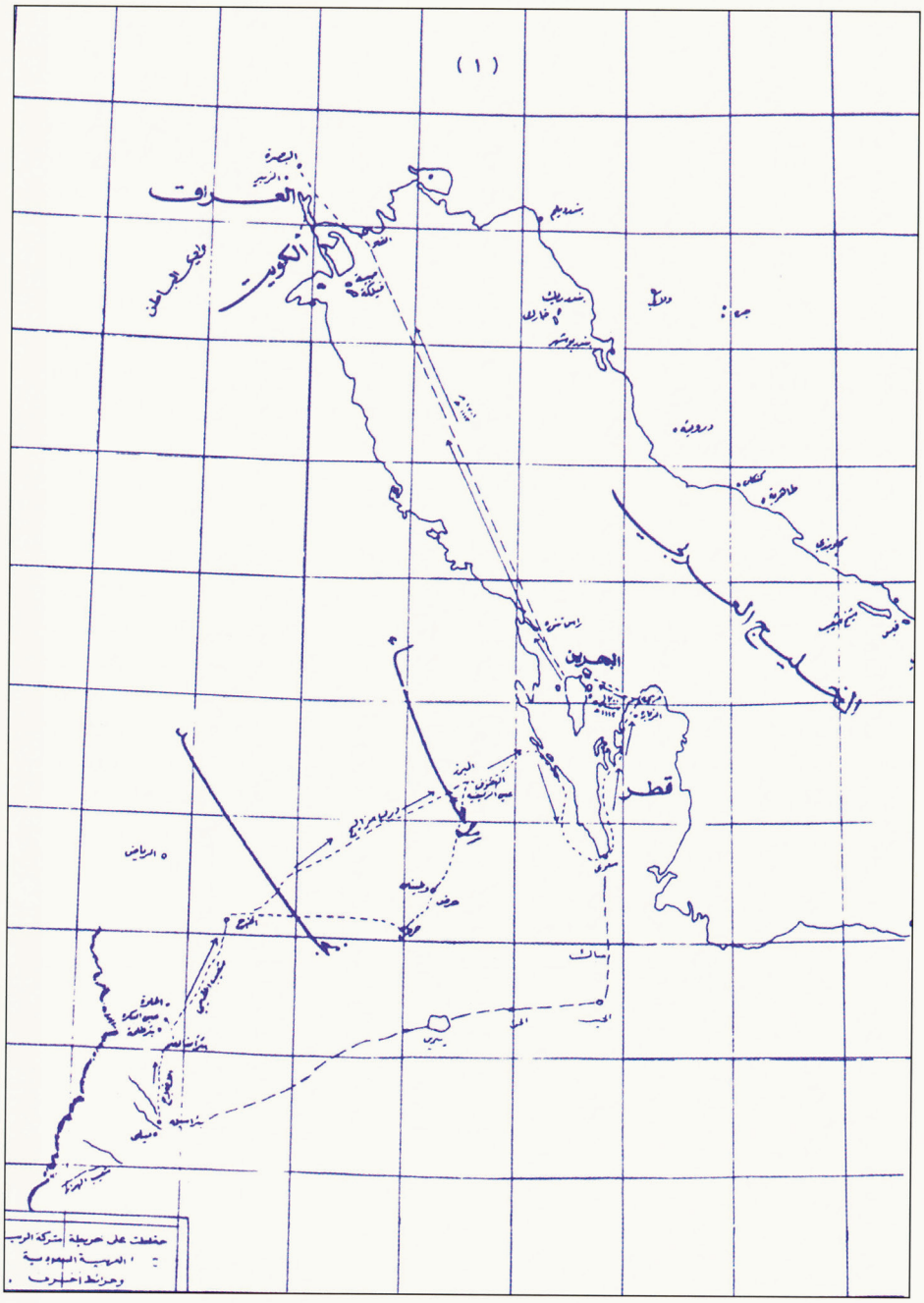

خريطة توضح هجرة العتوب من الهدار «الأفلاج» في نجد نحو الخليج العربي

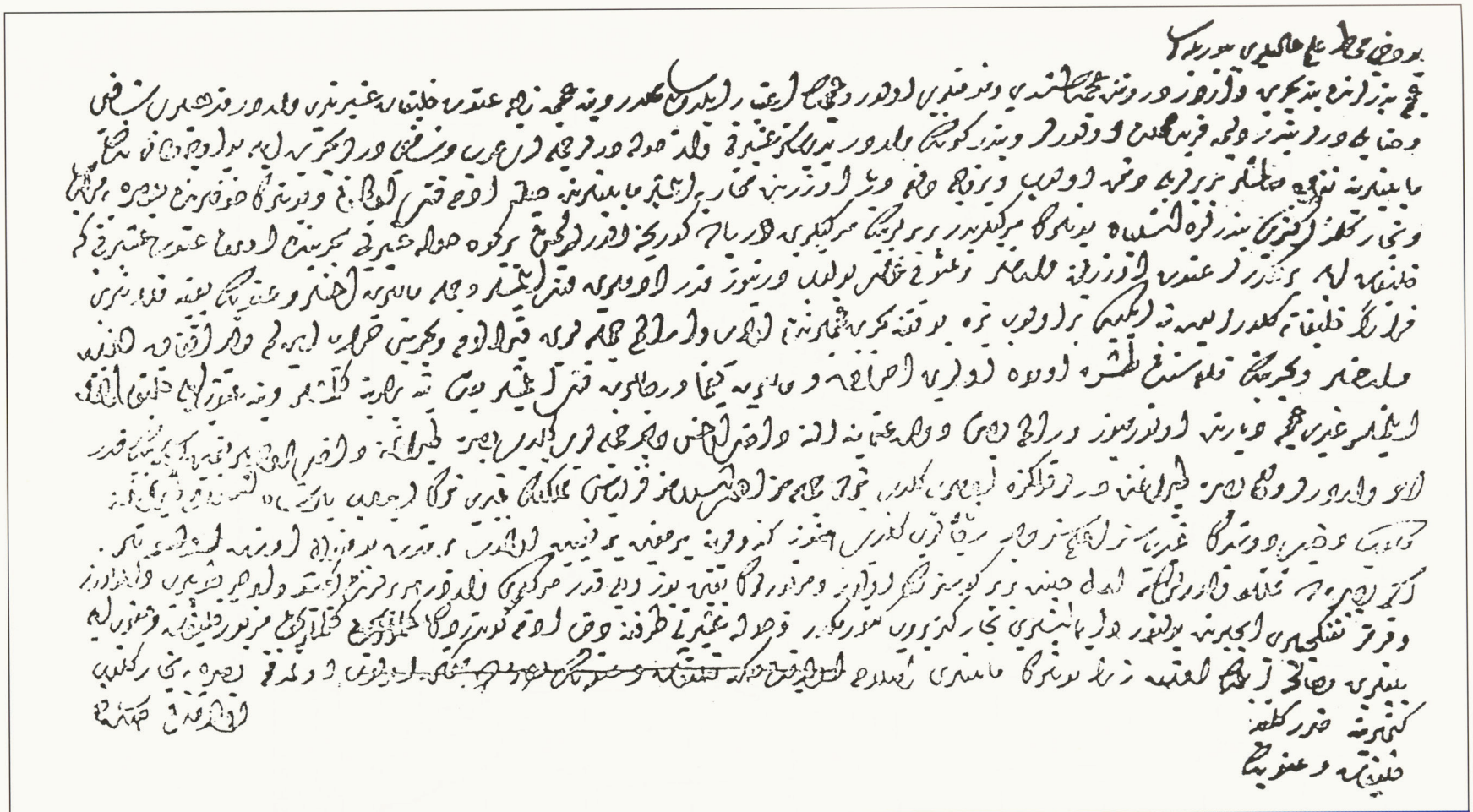

صورة توضح الوثيقة الموجودة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني في مدينة اسطنبول بدفتر المهمة في ١١١ صفحة ٧١٣ والمؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣ هجرية - ٢٣ كانون أول (ديسمبر) ١٧٠١ ميلادية ومشار فيها للجزء الخاص باتجاه العتوب للبصرة كما وردت في كتاب «البحرين عبر التاريخ». ج ٢ - ١٩٩١م

the people entirely neglect it. The island also produces citrons, pomegranates, mulberries, dates, figs, melons, and other fruits; also several kinds of vegetables. Cattle and poultry are also procurable, but rather dear, being brought from other places. The cloth bazar is pretty well supplied.

The islands of Muharag, Arad, and Samahoy are twelve miles round, and only separated at very high spring tides. They have a few date plantations on them, and about seven thousand five hundred inhabitants. There is very little water on them, most of that used being brought from Bahrein. There are two forts or Ghurees, one at Muharag, the other at Arad. Munama town is in lat. 26° 13′ 50″ N., long. 50° 36′ 50″ E.

The Shaikh has five war Buggalows, but can fit out fifteen or twenty. One of these is of about four hundred tons, and mounts twenty-two guns. The fortifications are a Ghuree at Muharag, on a sandy point, containing six or eight guns, and commanding the channel; two others, one at Arad and another at Samahoy, and a ruinous wall round the town. On Bahrein are Raffar, seven miles from Munama, and about fifty other Ghurees, with a number of towers in different parts; but their best defences are those supplied by nature in the reefs that surround the islands, as five hundred determined men might oppose the landing of as many thousands.

تقرير بريطاني يصف: سفن الأسطول الحربي البحريني مع تسليحه بالمدافع، بالإضافة إلى الحصون والمواقع الدفاعية في جزيرة المحرق.

المصدر: Andrew S. Cook. Survey of the Shores and Islands of the Persian Gulf 1820 - 1829. Page: 160

بعض أنواع السفن الخشبية التي تستخدم لأغراض تجارية وحربية وكانت توضع المدافع عليها أثناء المعارك الحربية

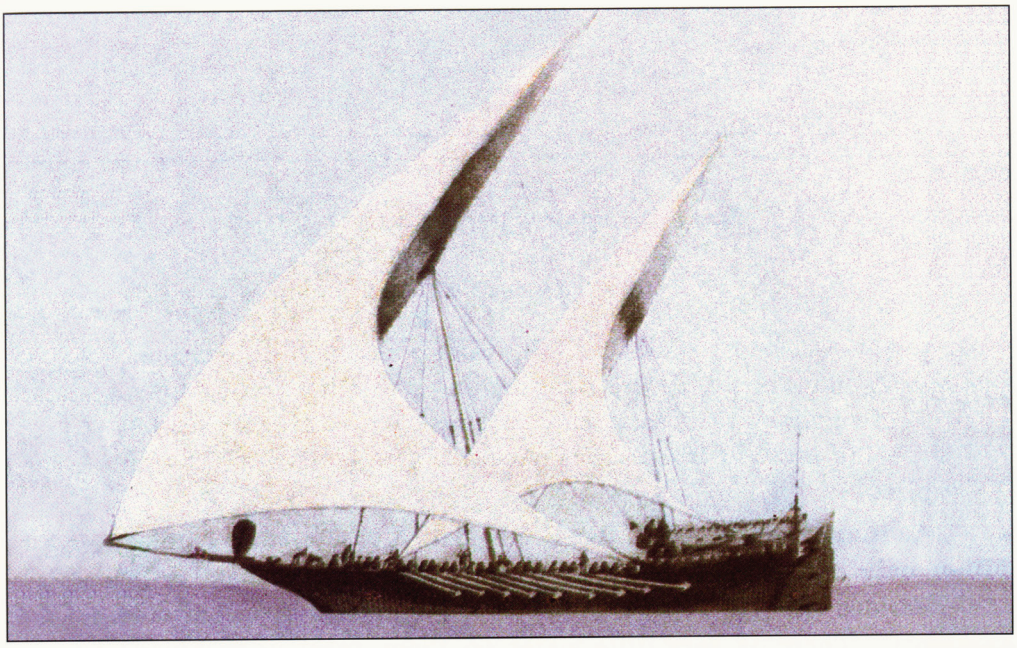

(البيتيـل)

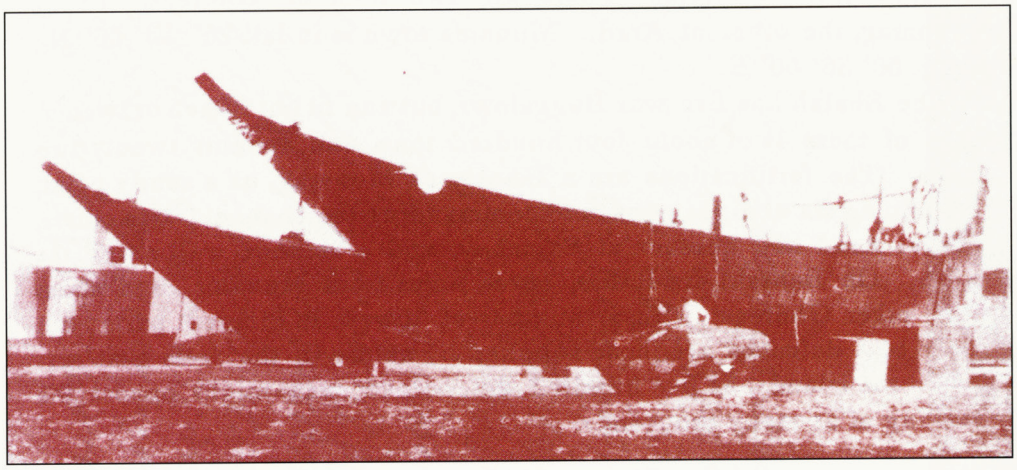

(البقـارة)

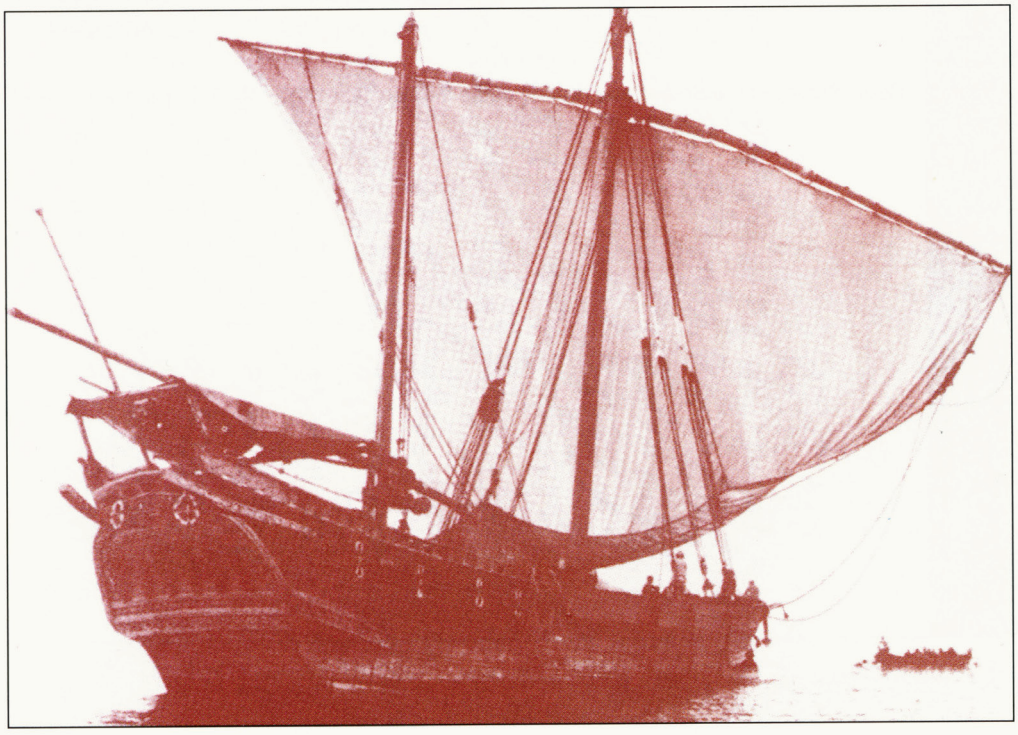

(البغلـــة)

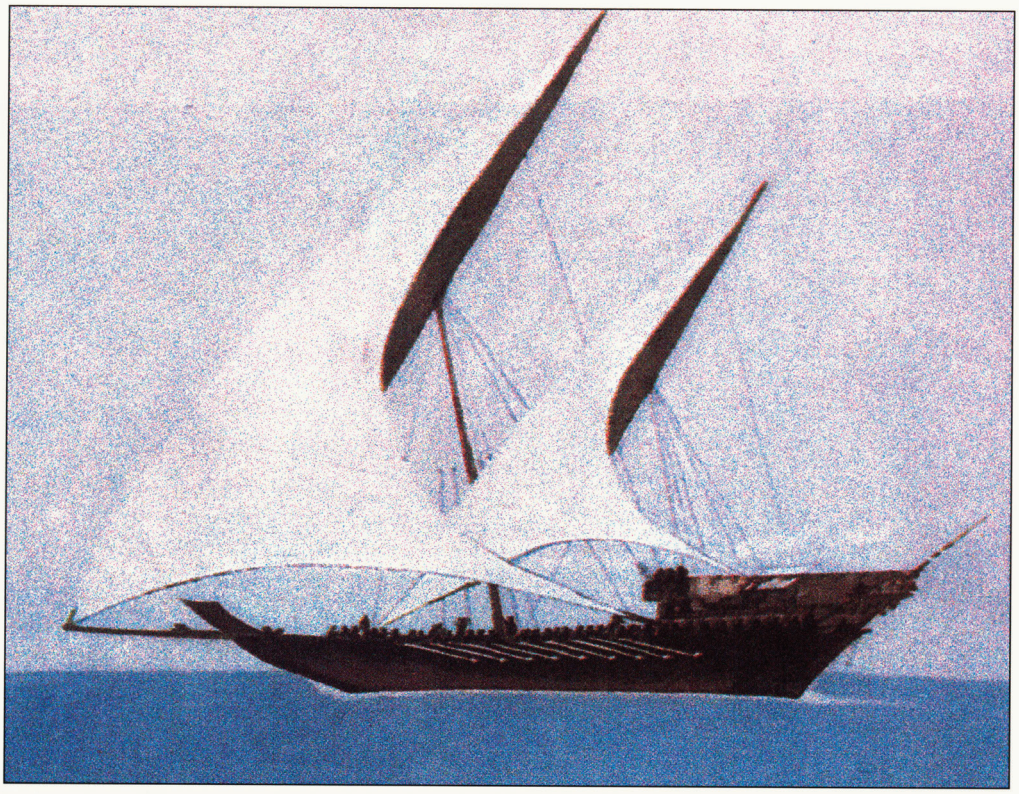

(سـنبوك)

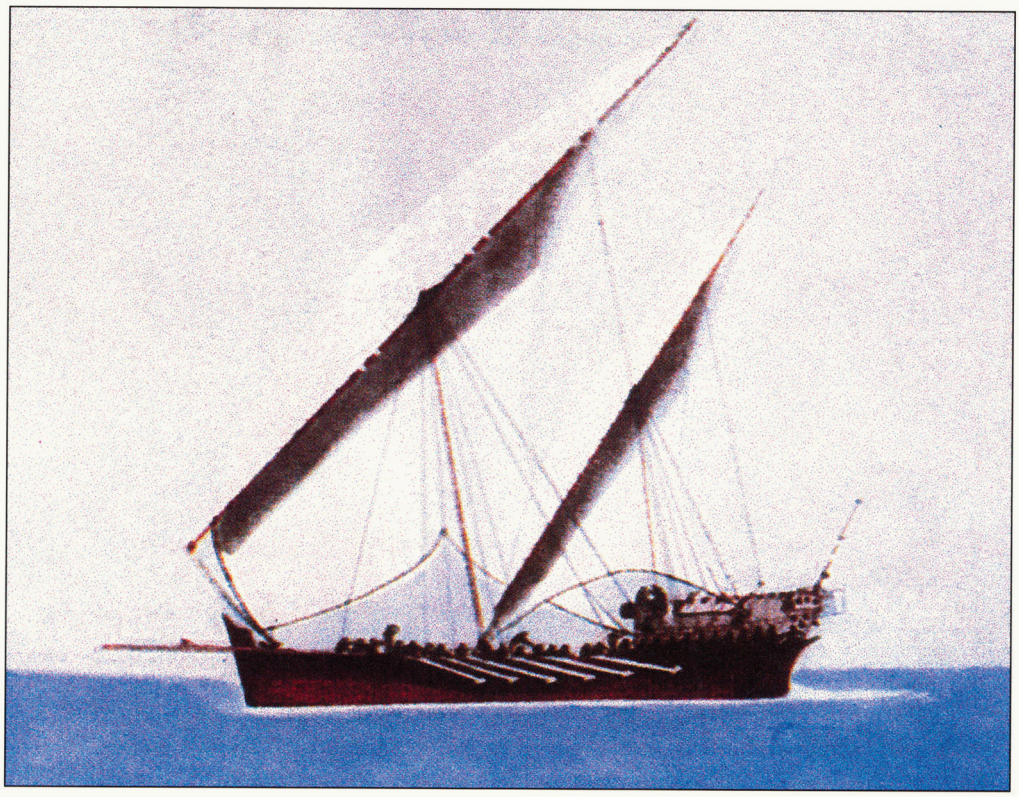

(جالبـوت)

قبر الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة (أحمد الفاتح) طيب الله ثراه - المتوفى سنة ١٢٠٩ هـ - ١٧٩٤م (في المنامة).

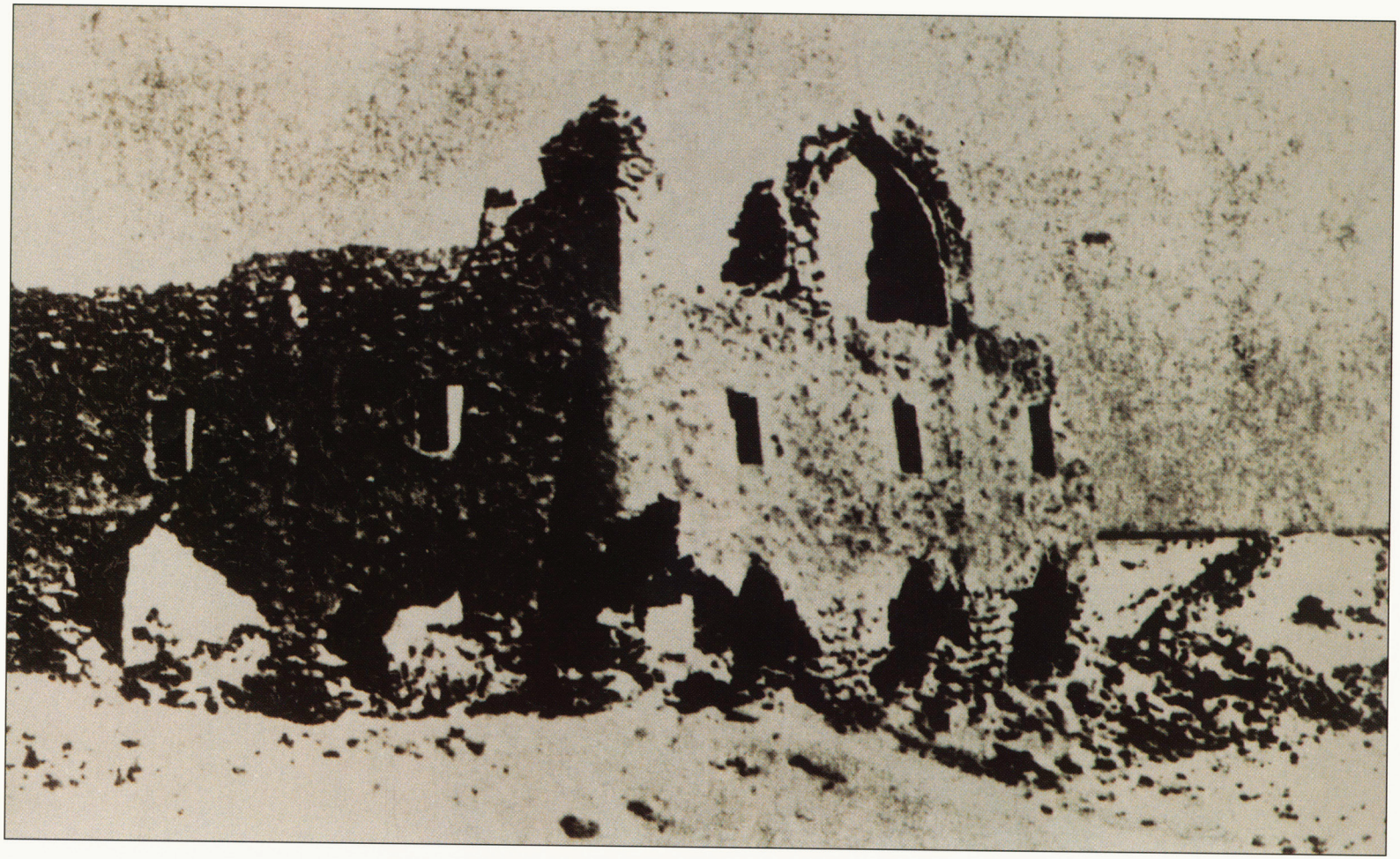

أطلال قلعة مرير (صبحا) التي بناها الشيخ محمد بن خليفة في الزبارة وأتم بنائها سنة ١١٨٢هـ - ١٧٦٨م وأرخت بجملة «تمت بعز وعون الله حاميها».

صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين أثناء تخرج جلالته من كلية مونز الحربية ببريطانيا.

الأمير الراحل طيب الله ثراه وصاحب السمو رئيس الوزراء يتفقدان طابور الخريجين لأول دفعة مجندين.

طابور العرض يمر من أمام المنصة الرئيسة أثناء الاحتفالات بالعيد الوطني في ١٦ ديسمبر ١٩٧١م.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية

(أ) الكـــتب :

١ ـ البلاذري : فتوح البلدان، دار النشر للجامعيين ، بيروت ١٩٥٧م.

٢ ـ أمين الريحاني : ملوك العرب ، دار الجيل، بيروت ١٩٨٧م.

٣ ـ أمل الزياني. البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، القاهرة ١٩٧٧م.

٤ ـ حمد بن عيسى أل خليفة. الضوء الأول، البحرين. ١٩٨٦م.

٥ ـ خليل بحسون، موسوعة الخليج العربي.

٦ ـ سيف مرزوق الشملان. تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي. الجزء الثاني، ذات السلاسل ١٩٨٩م.

٧ ـ صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج، القاهرة ١٩٦٥م.

٨ ـ طلعت أحمد مسلم، التعاون العسكري العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، مايو١٩٩٠م.

٩ ـ عبد الله بن خالد آل خليفة: البحرين عبر العصور، دار الحياة، بيروت١٩٧٠م.

١٠ـ عبد الله بن خالد الخليفة، الدكتور علي أبا حسين ، البحرين عبر التاريخ .ج ٢. المطبعة الحكومية بوزارة الإعلام. البحرين. ١٩٩١م.

١١ـ عبد الرحمن سعود مسامح. مقدمة في تاريخ البحرين القديم. البحرين، مطبوعات مؤسسة الأيام. ١٩٩٧م.

١٢ـ عبد الله خليفة الشملان، بناء السفن الخشبية في دولة البحرين، مركز الدراسات والبحوث، البحرين، ١٩٩٢م.

١٣ـ علي أ با حسين، النقيب أحمد السويدي، قائد وقوة، البحرين١٩٨٧م، من إصدارات مديرية الإرشاد والثقافة في قوة دفاع البحرين.

١٤ـ عمر بن صالح بن سليمان العمري : التطور السياسي للبحرين ١٨٠٠-١٨٩٢م، دار الفكر ، بيروت١٩٩٦م.

١٥ـ فيصل عبد الله وآخرون: الخليج العربي، دراسات تاريخية منذ أقدم العصور حتى الوقت الراهن، دمشق ١٩٩٣م.

١٦ـ محمد الرميحي: البحرين، مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، بيروت١٩٧٦م.

١٧ـ محمد العزب موسى: صفحات من تاريخ البحرين، قصة الحضارة من ديلمون إلى التاريخ الحديث، مطابع وزارة الإعلام، البحرين، بدون تاريخ.

١٨ـ مي محمد آل خليفة، محمد بن خليفة ١٨١٣ ـ ١٨٩٠م، الأسطورة والتاريخ الموازي، دار الجديد، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٩ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان ،ج١، ١٩٥٧م.

(ب) البحوث والمقالات :

١ ـ التقرير الإستراتيجي العربي، الصادر في القاهرة ١٩٩٧م.

٢ ـ مجلس التعاون لدول الخليج العربية، صادر عن الأمانة العامة للمجلس عام ١٩٨٧م.

٣ ـ مايكل أ. بالمر، حراس الخليج، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٥م.

(ج) الـــدوريـــات

١ ـ إنجازات قوة دفاع البحرين في عهد صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة أمير البلاد المفدى القائد الأعلى لقوة دفاع البحرين، البحرين٢٠٠٠م، من إصدارات مديرية الإرشاد والثقافة في قوة دفاع البحرين.

٢ ـ القوة، مجلة عسكرية شهرية، من إصدارات مديرية الإرشاد والثقافة. الأعداد (٢٢٩-٢٧٠-٢٧٢-٢٧٨-٢٨٤-٢٨٦-٢٨٨-٢٨٩-٢٩٠-٢٩١-٢٩٤-٢٩٣-٢٩٢-٢٩٥-٢٩٧-٣٠٠-٣٠١-٣٠٣-٣٠٤-٣٠٥ - ٣١٥ - ٣١٦).

٣ ـ عبد اللطيف كانو. - مجلة الوثيقة ، العدد السادس يناير ١٩٨٥م.

٤ ـ علي أبا حسين. الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة/ مجلة الوثيقة. العدد ٣١ يناير ١٩٩٧م.

٥ ـ قوة دفاع البحرين درع الوطن، من إصدارات مديرية الإرشاد والثقافة.

٦ ـ قوة دفاع البحرين، مسيرة المجد عطاء متجدد لمستقبل واعد، من إصدارات مديرية الإرشاد والثقافة، ١٩٩٩م.

ثانياً: المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية

1. Andrew S. Cook. Survey of the Shores & Islands of the Persian Gulf 1820 - 1829
2. Bombay selection: Navigation of the Gulf & Persia
3. Hoskin, H. the Route to India, 1968
4. Records of Bahrain .volume3.1892-1923. Archive Editions 1993

المحتويات

المحتويات

- شكر وتقدير .....
- تقديم .....
- مقدمة .....

المبحث الأول .....

- بداية تاريخ مملكة البحرين العسكري .....
  - أولاً : التاريخ العسكري القديم .....
  - ثانيا : التاريخ العسكري الحديث .....
    - ١ـ نبذة تاريخية عن هجرة العتوب .....
    - ٢ـ معركة البحرين ١١٩٧ هـ ـ ١٧٨٣م .....
    - ٣ـ آل خليفة والأسطول الحربي البحريني .....

المبحث الثاني .....

- تأسيس قوة دفاع البحرين .....
  - أولاً : بناء مؤسسات الدولة .....
  - ثانياً: تشكيل قوة دفاع البحرين .....
    - ١ـ دور القيادة الحكيمة في تأسيس وتطوير قوة الدفاع .....
    - ٢ـ الأسس والركائز العلمية التي روعيت في بناء القوة .....
    - ٣ـ دفعة المجندين الأولى .....
  - ثالثاً : مرحلة البناء الإستراتيجي لقوة دفاع البحرين .....
    - ١ـ القوات البرية .....
    - ٢ـ سلاح الجو الملكي البحريني .....
    - ٣ـ سلاح البحرية الملكي البحريني .....
  - رابعاً: خطط التطوير في قوة دفاع البحرين .....

❑ خاتمـــــــة .....
❑ الملاحـــــــق .....
❑ قائمـــة المصـــادر والمراجـــع .....

رقم الإيداع في إدارة المكتبات العامة : 3596 د.ع./2003م
رقم الناشر الدولي : ISBN 99901-04-50-6

التصميم والطباعة بمطابع المؤسسة العربية للطباعة والنشر - ذ.م.م. - مملكة البحرين